

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة



كلية الآداب و اللغات

القسم : اللغة العربية و آدابها

التخصص : أدب حديث و معاصر

مذكرة متممة لنيل شهادة الماستر

توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة

تجربة محمد جبريل أنموذجا

دراسة في المضمون و البناء الفني

إشراف الأستاذ

د/ خليفة مبارك

إعداد الطالبتين

رحمة مجرابج

ريان دربال

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
محمد خلوش	أستاذ محاضر (ب)	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	رئيسا
مبارك خليفة	أستاذ مساعد (أ)	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	مشرفا و مقروا
هنية لشهبج	أستاذ مساعد (أ)	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022/ 2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

۱۴۳۸

## شكر و عرفان

نحمد الله عز وجل الذي وقفنا في اتمام هذا البحث العلمي ، و الذي ألهمنا الصحة و العافية و العزيمة

فالحمد لله حمدا كثيرا

نتقدم بجزيل الشكر و التقدير إلى الأستاذ الدكتور المشرف " مبارك خلفة " على كل ما قدمه لنا من

توجيهات و معلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة كما نتقدم بجزيل

الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة .

كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد و لو بكلمة أو دعوة صالحة و لا ننسى الشكر

الجزيل لكل الأساتذة المحترمين بجامعة سكيكدة

نقول لكم شكرا جزيلاً على كل مجهوداتكم

# المقدمة

### مقدمة

الرواية هي إبداع فني و هي من أهم أشكال الفنون الأدبية يعبر من خلالها المبدع على ما يختلج نفسه و قلبه أو حتى التعبير بها عن قضايا واقعه المعيش أو عن حلم يصبو إليه .

كما عرفت الرواية العربية المعاصرة نوعا من التجريب و التحول لتخلص من الأنماط التقليدية ، و مواكبة روح العصر و إعطاء لمسة جديدة لرواية العربية المعاصرة .

و نجد كثيرا من المبدعين خاضوا في مجال الإبداع الروائي و نخص بالذكر محمد جبريل الروائي الكبير حيث تعتبر رواياته نموذجاً للانفتاح الحداثي في عالم الرواية و ما تتميز به من الدلالات و الفنيات و قدرته على خلق أساليب تعبيرية جديدة ما خلق عنده لغة مميزة منفردة به .

كما تميز جبريل في قدرته على استلهام التراث و توظيفه في نصوصه ما يناسب الفكرة و نقصد بالتراث هي تلك الأصالة و العراقة و الموروث الحضاري الذي انتقل من بيئة إلى أخرى و من زمن إلى آخر .

و نجد كثير من المبدعين الروائيين العرب المعاصرين الذين أهتموا بالتراث و توظيفه كالروائي " أدهم العبودي " في روايته ( متاهة الأولياء ) و الروائي " واسيني لعرج " في روايته ( نوار اللوز ) و " عبد الله حمادي " في روايته ( تفتست ) لقد حفلت رواياتهم بالزخم الهائل من التراث بألوانه المختلفة و المتباينة .

و على هذا المنهج سار " محمد جبريل " في رواياته التي لا تخلو من التراث بكل أنواعه ، والذي من خلال توظيفه سعى إلى معالجة قضايا متعلقة بالواقع و قضايا متعلقة بموم و آلام الإنسان .

و قد اخترنا موضوع توظيف التراث في الرواية المعاصرة ، و انتقينا من بين كل تلك مجموعة من الروايات

التي تستحضر التراث في عوالمها الروائية لمحمد جبريل

و من أهم الأسباب التي دفعت بنا لاختيار هذا الموضوع هو التقرب أكثر من العالم الروائي للكاتب "

محمد جبريل " و خصائص الكتابة عنده ، و اكتشاف تلك العوالم الروائية التي مزج فيها بين المعاصر و

القديم ، وبين الحاضر والماضي ، انطلاقا من العناوين الروائية التي لقت انتباهنا التي تستلهم من التراث

التاريخي و الديني و الأدبي و الشعبي و الأسطوري

و انطلاقا من قضية (توظيف التراث) و (تميز محمد جبريل) و روايا وردنا تصور مفاده : توظيف

التراث في روايات محمد جبريل و الذي من خلاله نطرح تساؤلات متعددة عن كيفية استثمار الروائي

للتراث ، وقبل الكشف عن هذا الموضوع كان لابد من طرح أسئلة تحوم حول الموضوع و أهمها:

- ما مدى توظيف محمد جبريل للتراث ؟

- وكيف وظفه في مجموعة من أعماله ؟

- هل أحدثت الروايات تفاعلا و تعانقا مع الموروث أم كان اقحاما للموروث؟

- هل جاء التوظيف لغرض دلالي أم جمالي أم لغرض أحيائه؟

- و ما الداعي لتوظيفه للتراث ؟

- و ما هي الأشكال التراثية التي عمد محمد جبريل إلى توظيفها في رواياته ؟

ليأتي عنوان بحثنا موسوعات : توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة تجربة " محمد جبريل " أنموذجا ،

وفق خطة محكمة ، تناولنا فيها مقدمة و فصلين و ذيلنا بحثنا بخاتمة و ملحق تناولنا فيه حياة الكاتب و أهم

أعماله .

تناولنا في الفصل الأول قراءة في مفردات العنوان كما بينا أيضا عوامل التوظيف ، ما تطرقنا إلى مفهوم

التراث و أنواعه و عناصره و أهميته و دواعي توظيفه في الرواية العربية المعاصرة

اما الفصل الثاني فتناولنا فيه مجموعة من الروايات لمحمد جبريل و ما تضمنته هذه الروايات من التراث ،

و قمنا بدراسة العناصر التي تجسدت في الرواية و المتمثلة في التراث الديني ، و التراث الشعبي ، و الأسطوري

، و التاريخي و الأدبي

كما تناولنا أيضا البناء الفني عند محمد جبريل في مجموعة من أعماله .  
و كانت الخاتمة الخلاصة التي أفرزتها الدراسة النظرية و التطبيقية حتى نوضح مدى تعلق الرواية العربية المعاصرة بالتراث و بيان مدى اهتمام الروائي محمد جبريل بالتراث و بألوانه المختلفة .  
و قد واجهتنا في هذا البحث صعوبات تمثلت في تداخل بعض المواضيع التي تناولت قضية التراث ، و تشابك الأفكار التي تحوم حول هذا الموضوع ، إضافة إلى تشعب الموضوع و هذا راجع إلى تناولنا مجموعة من أعمال محمد جبريل .  
لكن بفضل الله عز وجل استطعنا أن نقدم تجربتنا العلمية من خلال هذه الدراسة التي نسعى من خلالها إلى التوسع أكثر في دراسة و قراءة الرواية العربية المعاصرة  
و لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر و الامتنان لأستاذي المشرف الدكتور مبارك خلفه على نصائحه و توجيهاته العلمية طيلة مدة البحث

# الفصل الأول

قراءة في مفردات العنوان

1-قراءة في مفهوم التوظيف :

يسعى الإنسان دائما في المحافظة على هويته و أصالته و تفرده ، ل يتميز عن باقي الشعوب الأخرى ، وهذا ما يجعل الأمم تسعى جاهدة لإحياء أمجادها الماضية و هو ما يظهر دور التراث الحضاري لأي أمة في خلق تواصل بين الأجيال من أجل بناء المستقبل و توطيد أواصر العلاقة مع الماضي ، فالإنسان موصول بماضيه الذي يعيش بداخله ، هذا الماضي يؤثر في تكوينية النفسي و الفكري فتنعكس على إنتاجاته الثقافية ، و هو ما ولد فكرة " توظيف التراث " في الأعمال الإبداعية خاصة الروائية ، ومن هنا وجب علينا الوقوف على مصطلح " التوظيف " و دلالاته .

كلمة توظيف " فن الأصل اللغوي هي مصدر من الفعل ، وطف ، توظيفا بمعنى استخدم ، إستعان ، استعمل"<sup>1</sup>

أما المعنى الاصطلاحي لها " هو استخدام شيء ما لأغراض و مصالح معينة أو وضع شيء في المكان الذي نراه مناسباً له ، و الذي يمكن من خلاله إنتاج عمل مفيد"<sup>2</sup> فمن خلال المعنى الاصطلاحي و التالي اللغوي للألفاظ (وظف ، يوظف ، توظيفا ) يتأتى لنا أن الكاتب و المبدع يعتمد إلى توظيف التراث لإنتاج القيمة للشيء الموظف لأن واقع الكتابة الروائية بالجزائر يؤكد القول بأن التراث هو وسيلة الكاتب الجزائري لتحقيق غاياته ، فلو إطلعنا على النصوص السردية الروائية نرى أن أصحابها تمكنوا إلى حد ما التوفيق بين التراث الماضي كوسيلة و الواقع الحاضر كغاية

التوظيف نوع من أنواع التناص يقول عبد السلام المسدي " توظيف التراث هو عملية مزج بين الماضي و الحاضر في محاولة التأسيس زمن ثالث منفلت من التحديد هو زمن الحقيقة في فضاء لا يطوله التغيير"<sup>3</sup> فالتوظيف في منظوره لا يعد كاملا ما لم يحمل أبعادا معاصرة ، لأن التوظيف هو أن يستفيد النص من إنتاج تراث في الأعمال الأدبية و تضمينها روى

1 - جعفر يابوش : الأدب الجزائري الجديد ، التجربة و الآمال المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا ، ص 67 .

2 - نفس المرجع، ص 67 .

3 - عبد السلام المسدي ، توظيف التراث في الشعر العربي المعاصر ، مجلة العربي الكويت ع416 ، 1993 ، ص85 .

فكرية جديدة و معاصرة ، وعليه فعملية التوظيف هي استحضار واع لمواد التراث و استخدامها كرمز " لحمل معاناة الكاتب أو التعبير عن إشكاليات و حوادث معاصرة وجد في الماضي ما يشبهها ، فيتم استحضار الحادثة القديمة<sup>4</sup> لتعميق الإحساس و الإستفادة من الحادثة الجديدة .

و عملية توظيف التراث ليست بالأمر السهل و لا هي في متناول الجميع لأن نجاح هذه العملية مرهون بمدى وعي الكاتب و انتقائه الذكي لمواد هذا الموروث ، وكذا الانفتاح على الذاكرة الإنسانية ، و الإتساع لمجمل " أنواع التاريخ للذاكرة سواء الشعبية أو الجماعية أو العالمية ليصبح تلاحمنا بين كل ما أنجزته الرواية العربية و المغربية كنوع من محاربة الواحدة في التسمية و الجنس"<sup>5</sup>

### 1- عوامل التوظيف :

هناك مجموعة من العوامل التي تدفع الروائي إلى توظيف التراث بأنواعه ، هذه العوامل منها ما هو مرتبط بالجانب الاجتماعي و السياسي و منها ما هو متعلق بالدوافع النفسية إضافة إلى الجانب الفني

#### 1-عوامل اجتماعية و سياسية

لعل المظاهر الاجتماعية المنتشرة في محيط الكاتب من فقر و بطالة و تشرد و فساد أخلاقي إضافة إلى قمع السلطة و عنفها هي ما جعلت الكاتب يعمد إلى توظيف التراث ليرسل من خلاله موقفه النقدي و نظرتة للمجتمع دون كشف مباشر عن وجهة نظره حتى لا يلحق الضرر بنفسه .

#### 2-عوامل نفسية :

تعد ألوان الموروث كشفا صريحا و مباشرا عن " الفطرة الإنسانية من الأحلام المرئية و العفوية الساذجة"<sup>6</sup> فهي متنفسا لما يختلج في صدورهم من قيم و رؤى تشتت أو ضياع نفسي و هو السبب وراء توظيف التراث.

#### 3-عوامل فنية

التراث غني بنصوص و نماذجه النابعة من عمق الجماهير ، ما يدفع الناس للإقبال عليه ، ولعل التوظيف الجيد و الذكي لمواد التراث يضيف على النص جمالا و يسهم في البناء ، الفن للرواية كونه يحمل بعدا جماليا و دلاليا ، خاصة إذا نجح الأديب في توظيفه وفق رؤيته الجديدة و الأبعاد التي يسعى للوصول إليها

<sup>4</sup> -محمد زكور : توظيف التراث الشعبي في نماذج من روايات بن هدوقة ،الملتقى الدولي التاسع للرواية .

<sup>5</sup> -مجموعة من المؤلفين ،الرواية المغربي و أسئلة الحداثة دار الثقافة دار البيضاء ، ط1، 1996، ص 14 .

<sup>6</sup> - محمد زكور ، توظيف التراث في روايات عبد الحميد بن هدوقة ، ص 65 .

فيجعله يعكس الحاضر في ثوب الماضي ، مما يدفع بالقراء إلى الغوص في أعماق النص الأدبي و الكشف عن خباياه للوصول إلى المعنى و الدلالة التي يهدف إليها الكاتب.

### ثانيا :قراءة في مفهوم التناص :

من المفاهيم التي تداولها النقاد و اختلفوا في تحديد مفهومها جديد في الدراسة الأدبية الحديثة ، وهو نتاج التطور الحاصل في اللسانيات و في العلوم الأدبية الجديدة ، جاء هذا المفهوم ليجسد ظاهرة نصية و يبرزها في الوعي النقدي ، لكن ممارسة التناص أو التجلي النصي سنجد قديما قدم النص كيفما كان جنسه أو صورة ابداعه<sup>7</sup> و لعل التطور المذهل للآليات التناص جعله يصبح عنصرا أساسيا في عناصر النص الأدبي أدى ذلك إلى ظهور " مفهوم النص المفتوح المتعدد الذي جاء رد فعل يقابل الإنغلاق البنيوي للنصوص و كذلك المفهوم التقليدي الذي يرى في النص وحدة متماسكة يمكن السيطرة عليها"<sup>8</sup>

هناك اتفاق بين النقاد على أن الناقدة " جوليا كريستيفا " julia kristeva هي أول من بلور هذا المفهوم " لقد اتفق على اعتبار أن مصطلح " التناص " قد ظهر للمرة الأولى على يد الباحثة جوليا كريستيفا في عدة أبحاث كتبت لها ما بين 1966 و 1967 ، وصدرت مجلتي " tel quel critique " و أعيد نشرها في كتابيها "le texte de Roman" و "semiotique" ومقدمة كتاب ديستوفسكي لباختين<sup>9</sup>

ورد مصطلحا مقابل للتناص عند باختين في كتابه ( الماركسية و فلسفة اللغة ) و هو " تداخل " و استخدم في مثل هذا الانسياق " تداخل السياقات " و التداخل السيميائي " " التداخل السوسيو لفظي<sup>10</sup>

و رغم كثرة التعاريف التي اوردها الباحثون أمثال " كريستيفا ولورانت و رفاتير " لمصطلح التناص ، غير أنه لا يوجد تعريفا جامعا مانعا لمصطلح إذ اختلفت تصورات الدراساتين حوله ، فأرجه البعض ضمن الشعرية ، فيما تناوله البعض في اطار جمالية التلقي ، و اعتبره آخرون في مكونات لسانيات الخطاب التي تتحكم في

<sup>7</sup> - سعيد يقطين : السرد العربي ، مفاهيم و تجليات ، رؤية للنشر و التوزيع ، القاهرة ط1 ، 2006 ، ص65

<sup>8</sup> - حسن محمد حمادة : تدخل النصوص في الرواية العربية ، الهيئة المصرية للكتاب 1977 ، ص 19

<sup>9</sup> - تزفيتان تودوروف ( tzvitan todorov ) و آخرون ، الخطاب النقدي الجديد ، ترجمة أحمد المدني ، عيون

المقالات ، المغرب ، ط2 1999 ، ص101

<sup>10</sup> - حسن قحام ، التناص ، مجلة اللغة و الأدب ، جامعة الجزائر العدد 21 ، 1997 ، ص 124

نصية النص و يعود السبب إلى أن موضوع التناص ينتمي إلى عدد من المجالات المعرفية ( الشعرية ، الأسلوبية ، تاريخ الأدب ، النقد التقليدي) .

و قد أشار الباحث ( مارك انجينو ) إلى أن " مصطلح التناص تتغير دلالاته من باحث إلى آخر توسيعا و فهما"<sup>11</sup> و يقول خارج التناص يعدو العمل الأدبي ببساطة غير قابل للإدراك"<sup>12</sup>

التناص عند " ل. جين " مرتبط بالتواصل و تحدد قيمة النص الأدبي من خلاله ، اما جوليا كريستيفا فقد حددت المجال التناصي بقولها " إنه مهما كانت طبيعة المعنى في نص ما ، و مهما كانت ظروفه كمناسبة أو أدبية ، فإنه يفترض وجود كتابات أخرى... و هذا ما يعني أن كل نص يقع في البداية تحت سلطان كتابات أخرى تفرض عليه كونا او عالما بعينه"<sup>13</sup> وهذا لا يعني الانقياد و الخضوع التام لسلطة نصوص سابقة لأن " التناص " يزودنا بالتقاليد و الموضوعات المسلمات التي تمكننا من فهم أي نص نتعامل معه و التي أرسنها نصوص سابقة و يتعامل معها كل نص جديد بطريقته ، يحاورها ، يصادر عليها ، يقبلها أو يرفضها ، يسخر منها ، أو يشوهها و هو في كل حالة من هذه الحالات ينميها و يرسخها و يضيف إليها"<sup>14</sup> فالنص هو بمثابة بحيرة كبيرة تتغذى من روافد مختلفة و مصادر متنوعة لحسب ثقافة المبدع ، و هذا ما يوضحه ( جيرار جينيت ) في كتابه " مدخل إلى جامع النص " حيث يقول و في الواقع لا يهمني النص حاليا إلا من حيث تعاليه النصي أي أن أعرف كل ما يجعله في علاقة خفية أم جليلة مع غيره من النصوص"<sup>15</sup>

لذا فالنص عبارة عن نسيج متنوع من النصوص تتشكل و تصطف مع بعضها البعض

11 - ترفتان تودوروف ( tzvitan todorov ) و آخرون ، الخطاب النقدي الجديد ص 110

12 - سعيد يقطين ، الرواية التراث السردية ، المركز الثقافي العربي ، لبنان ، المغرب 1992 ص 124

13 - حسن قحام ، التناص ، مجلة اللغة و الأدب ، جامعة الجزائر العدد 21 ، 1997 ص 124

14 - نفس المرجع ، ص 128

15 - عبد الحميد همة ، الخطاب الوفي ، و آليات التأويل ، قراءة في الشعر الغربي المعاصر ، المؤسسة الوطنية

للفنون المطبعية ، 2008 ، ص 149

### 1- مظاهر التناس :

**1-النص الغائب:** هناك بعض النصوص تتسلل إلى مكوناته الثقافية من دون أن نمتلك القدرة على تحديد هذا التسلسل و طبيعته التي تمتد إلى النص الغائب و نقصد به النص السابق الذي ينتقل عليه النص الحاضر و يتفاعل معه ، وقد يكون هذا النص الغائب خطابا أدبيا أو فلسفيا أو سياسيا أو عمليا أو فقهيا .. ذلك النص الحاضر المقروء كما يقول الناقد الفرنسي " جيرارجيت " " يقرأ هو نفسه نصا آخر و هكذا تتداخل النصوص عبر عملية القراءة إلى ما لا نهاية"<sup>16</sup>

**2 - الإحلال و الإزاحة :** تفسر هذه الجدلية عن العلاقة بين أي نص مع نصوص كتبت قبل ظهوره " فالنص عادة لا ينشأ من فراغ و لا يظهر في فراغ، إنه يظهر في عالم مليء بالنصوص الأخرى ، و من ثمة فإنه يحاول الحلول محل هذه النصوص أو إزاحتها من مكانها.."<sup>17</sup>

و يذهب الناقد صبري حافظ إلى القول بأن " فهمنا و استيعابنا للنص الذي نواجهه يتوقف في كثير من الأحيان عن قدرتنا على التعرف على النص الذي أزاحه أو حل محله"<sup>18</sup> و هو ما يؤدي إلى الوقوف على المظهر الثالث و هو :

**3-الترسيب :** يرى صبري حافظ أن أي نص ينطوي على مستويات ترسبت فيه تناصيا دون وعي من مؤلفه ، لأن الأنا التي تنتج النص هي مجموعة متعددة من النصوص ذات شفرات لا نهائية ، ذلك أن النص ينطوي على عدة عصور الواحد عقب الآخر"<sup>19</sup>

و فكرة الترسيب نجدتها في الدراسات النقدية العربية القديمة إذ نجد النقاد القدامى " يشترطون على المبدع نسيان ما امتلأ به من نصوص غيره فليس لذلك معنى غير تخزين و طمس معالم النص السابق حتى لا تبرز

<sup>16</sup> -جمال مباركي : التناس و جمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ، إصدارات رابطة الإبداع الثقافي ، الجزائر ص149

<sup>17</sup> -صبري حافظ ، عيون المقالات ، العدد 2 سنة 1986 ، المغرب ، ص129

<sup>18</sup> -نفس المرجع ، ص 130

<sup>19</sup> نفس المرجع، ص 92

بشكل كبير في النص اللاحق<sup>20</sup> و هذا ما يفسر أن المبدع أو القارئ إذا قرأ أي نص أو كتبه يخيل إليه و يشعر وكأنه قرأه مسبقا دون أن تسبق له قراءته فعلا .

**4- السياق :** المعرفة بالسياق شرط أساسي للقراءة الصحيحة ، و لا تكون هذه القراءة كذلك إلا إذا كانت منطلقة منه " و بدون وضع النص في السياق يصبح من المستحيل علينا أن نفهم فهما صحيحا ، وبدون فكرة السياق نفسها يتعذر علينا التحدث عن الترتيب أو النص الغائب أو الإحلال أو الإزاحة أو غير ذلك من الأفكار لأن هذه المفاهيم تكتسب معناها المحدد من السياق الذي تظهر فيه و تتعامل معه"<sup>21</sup>

فالنص عبارة عن توليد سياقي نشأ من عملية الاقتباس الدائمة من المستودع اللغوي ، وهذا السياق قد يكون عالم الأساطير ، أو حضارة أو تاريخيا ... و هذا ما يسمى في النقد بالمرجعية أو المخزون النفسي لتاريخ الكلمة<sup>22</sup>.

**5- المتلقي :** يعتبر المتلقي عنصرا هاما من العناصر التي ينكشف بها التناس على اعتبار أن القراءة هي إعادة كتابة للنص ، لا مجرد استهلاك سلبى له فلم يعد القارئ الذات السلبية التي يقع عليها فعل الكتابة ، أو " مرسلإ إليه " بل أضحى " فاعلا " يؤثر بالنص و يصنع دلالاته و يمنحه السيورة<sup>23</sup> فالمتلقي المقصود هنا الذي يمتلك ذائقة جمالية و مرجعية ثقافية واسعة تؤهله للدخول في عالم التناس .

## 2- أنواع التناس و أشكاله :

من النقاد الذين تناولوا مصطلح " التناس " ، و بحثوا من خلاله عن علاقة النصوص ببعضها جبرار جينيت ، من خلال كتابه ( التعالي ) (transcendence) و يقصد بذلك التعالي النصي للنص " و معناه هو "

<sup>20</sup> - سعيد يقطين ، الرواية و التراث السردى ن ص14 .

<sup>21</sup> - صبري حافظ ، مجلة عيون المقالات ، ص81 .

<sup>22</sup> - ينظر ، جمال مباركي ، التناس و جمالياته في الشعر الجزائري المعاصر ، ص149

<sup>23</sup> - نفس المرجع ، ص 152 .

كل ما يجعل نصا يتعلق مع نصوص أخرى يشكل مباشر أو ضمني<sup>24</sup> و يحدد من خلال هذا التعريف خمسة أشكال التعالي النصي

1- المناص : ( **le paratexte** ) : و يقصد به " العناوين الرئيسية و الفرعية و المقدمات و الذبول و الصور و كلمات الناشر و الهوامش و التعليقات ... و أهمية هذا النوع من التناص تتمثل في أن النص يقوم عليه و يدخل معه في علاقات حوارية<sup>25</sup>

2- التناص ( **l intertextualite** ) : و حددته جوليا كريستيفا ( kristiva julia ) بأنه " مهما كانت طبيعة المعني في نص ما مهما كانت ظروفه كتمارسه اشارية فإنه يفترض وجود كتابات أخرى<sup>26</sup> و هذا يعني أن كل نص له .

علاقة مع كتابات أخرى و هو ما أسماه "جينيت" بالتواجد بين نصيين أو مجموعة من النصوص اما للاستشهاد أو المعارضة أو التلميح أو السرقة .<sup>27</sup>

3- الميتانص : ( **le metatexte** ) و كان يعرف عند القدماء بالتعليق أي " ربط نص بأخر يتحدث عنه من دون أي يمثل الموضوع نفسه و لا أن يسميه أحيانا<sup>28</sup>

4- معمار النص : ( **la rchitextualite** ) و يعني به " جينيت " العلاقة الصماء التي تأخذ بعدا مناصيا أي مناصا خراجيا ، و تظهر في الاشارة إلى نوع الجنس الأدبي : بشعر ، نثر ، ملحمة رواية ، بحث ، سيرة ذاتية ... من أجل تحديد النوع الأدبي الذي ينتمي إليه النص<sup>29</sup>

5- التعلق النصي : **hypertextualite** أي كل علاقة تتم بين نص لاحق مع نص سابق و يكون التحويل أو التعريف ( **travestissement** )

و يمكن اعتبار التناص ظاهرة مفروضة على الكاتب ، إذ تتداخل مجموعة من النصوص في رقعة كتابية واحدة تكون مجمع دلالي و يكمل النص السابق النص الحاضر

ثالثا-قراءة في مفهوم التراث:

24 - سعيد سلام ، التناص التراثي ، ص : 47

25 -مرجع سابق ص :47

26 - مرجع سابق ص : 48

27 - مرجع سابق ص 48

28 -مرجع سابق : ص 48

29 - مرجع سابق : ص48

1/ المفهوم المعجمي للتراث : إن لفظ ( التراث ) في اللغة العربية مأخوذ من مادة ( ورت ) ، أي ما يرثه الابن عن أبيه من ماديّات أو معنويّات.<sup>30</sup>

أما في المعاجم العربية القديمة فالتراث مرادف ل ( الإرث ) و الميراث ( فالإرث ) خاص بالحسب أما ( الميراث ) خاص بالمال<sup>31</sup>، و قد وردت كلمة ( الميراث ) في قوله تعالى ( و الله ميراث السموات و الأرض )<sup>32</sup> و تفيد أنه " يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لأحد من مال غيره"<sup>33</sup> و يقول ابن منظور " التراث ما خلفه الرجل لورثته"<sup>34</sup> و يقول في معنى آخر لتراث و هو أنه " يقال في إرث صدق أي في أصل صدق و هو على إرث من كذا أي أمر قديم توارثه الآخر عن الأول"<sup>35</sup> جاء في القرآن الكريم في سورة النحل ( و ورت سليمان داوود... )<sup>36</sup> و في أية أخرى في سورة الأحزاب جاء قوله تعالى ( وأورثكم أرضهم و ديارهم و أموالهم و أرض لم تطؤوها)<sup>37</sup> و جاء في موضع آخر من القرآن الكريم قوله تعالى في سورة الفجر ( و تأكلون التراث أكلا لما )<sup>38</sup>

## 2- المفهوم الاصطلاحي لتراث :

ظاهرة التأثير بين حضارات الأمم و الشعوب متواجدة منذ القدم إلى يومنا هذا ، ولعل التراث العربي كغيره من التراث أثر و تأثر بحضارات أم أخرى و لهذا توجد صعوبة في التمييز بين ما هو تراث عربي خالص ، وبين ما هو تراث إنساني عام ، لكن ما هو مؤكد أن التراث الأمة العربية الإسلامية لا يقف عند بداية التاريخ الإسلامي و إنما يمتد مع ماضيها إلى ما قبل ذلك"<sup>39</sup>

<sup>30</sup> - ينظر ابن منظور لسان العرب ، مجلد 2 ، ط 2 ، دار صادر ، بيروت لبنان 1992 ، ص 199-201

<sup>31</sup> - مرجع سابق ، ص 200

<sup>32</sup> - سورة آل عمران ، الآية 180

<sup>33</sup> - محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف ، ج 2 المطبعة البهية ، القاهرة مصر ، 1925 ، ص 435

<sup>34</sup> - ابن منظور لسان العرب ، مجلد 2 ، ص 202

<sup>35</sup> - نفس المرجع ، ص 111

<sup>36</sup> - سورة النحل ، الآية 16

<sup>37</sup> - سورة الأحزاب ، الآية 67

<sup>38</sup> - سورة الفجر ، الآية 20

<sup>39</sup> - ينظر ، سعيد سلام ، التناسل التراثي ، الرواية الجزائرية أنموذجا ، عالم الكتب الحديث ، الأردن 2010

أما عن المفهوم الاصطلاحي للتراث فيرى العلماء و النقاد أن التراث هو مجموع الإنتاج الفكري و الحضاري و التاريخي الذي ورثته الإنسانية جمعاء<sup>40</sup> و الذي يتمثل في الآثار المكتوبة سواء كانت أثرية أي حجرية أو كانت على شكل كتب أو ملفات و ما يشابهها ، وهي التي حفظها لنا التاريخ كاملة أو مبتورة<sup>41</sup> أما عن مفهوم التراث العربي الإسلامي فهو الذي .سجل بالعربي و بنيتا دراساته على التعاليم الإسلامية ، و منهجية الإسلامي ، و عليه يمكن القول إن " التراث يعني كل ما هو مشترك بين العرب من موروثات فكرية و روحية تجمع بينهم"<sup>42</sup> فالتراث قد وُظف للدلالة على ارتكاز على الأصول في تفقد الحاضر و الماضي القريب ، و الحديث عن المستقبل.

كما يعتبر التراث " رد فعل ضد التهديد الخارجي الذي كانت تمثله و ما تزال تحديات الغرب العسكرية و الصناعية للأمة العربية و مقومات وجودها مما جعل تلك الدعوة إلى التراث و الأصول تتخذ صورة ميكانيزم للدفاع عن الذات"<sup>43</sup>

و ينطوي التراث الشعبي على زخم في كبير و ترجمان بليغ لمشاعر العامة و هو عبارة عن أشكال تعبيرية تعتمد في بعضها على اللغة ، و تعتمد في بعضها الأخر اللغة مضييفا إليها الحركة و الإشارة و لهذا " أصبح التراث الشعبي موضوع اهتمام الباحثين بعد أن كان إنتاج شعبي محط ازدراء و تقليل بإعتبارها مؤلفات بدائية فجة مخصصة لسواد الناس غير المتعلمين ، وبالتالي فهي لا تستحق اهتمام الأدباء الجادين"<sup>44</sup>

فالتراث الشعبي هو خلاصة التجارب الإنسانية عبر أجيال متتالية متعاقبة و هو " فن لفظي يعتمد الأقوال الصادرة عن راو يرسلها إلى متلق ، و لهذا السبب كانت الشفاهية موجهة رئيسيا في اضماء السمات الشفاهية على الملاحم و الحكايات الخرافية"<sup>45</sup>

40 - نفس المرجع ص 16

41 - حسين محمد سليمان ، التراث العربي الإسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1988 ، ص13

42 - ينظر ، سعيد سلام ، المرجع نفسه ، ص16

43 -محمد عابد الجابري التراث و الحداثة المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1991 ، ص25

44 -طلال حرب ، أولية النص ، نظرات في النقد و القصة و الأسطورة و الأدب الشعبي ط1- المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر 1999 ص: 64

45 -عبد الله إبراهيم ، السردية العربية ، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي ، بيروت ، 1992 ص :

و قد تعددت قراءات التراث و نظرة النقاد إليه ، فرغم أنهم يتفقون على أن التراث ينتمي إلى الزمن الماضي ، لكنهم يختلفون في تحديد هذا الماضي ، إذ يرى البعض أن التراث هو ما وصل إلينا من الماضي البعيد و يعرف التراث على هذا الأساس بأنه "كل ما ورثناه تاريخياً"<sup>46</sup> و أما البعض يرى أن " التراث هو ما جاءنا من الماضي البعيد و القريب أيضاً"<sup>47</sup> و يعرف د/ الجابري التراث بأنه " الجانب الفكري في الحضارة العربية الإسلامية العقيدة ، الشريعة و اللغة و الأدب و الفن ، والكلام و الفلسفة و التصوف"<sup>48</sup> أما د. فهمي جدعان فيوسع مفهوم التراث ليضم إلى الجانب الفكري " الجانبين الاجتماعي كالعادات و التقاليد و المادي ، كالعمران"<sup>49</sup> و قد ميز د. نعيم اليافي بين نمطين من التراث :

1- تراث تماشي و توافق مع العصر الذي نشأ فيه و انقضى بقضائه

2- تراث توافق و تماشي مع الإنسان و هو مستمر إلى الوقت الراهن"<sup>50</sup>

لقد تغيرت نظرة الإنسان للتراث ، ففي السابق كان التراث يتحدد بفترة زمنية تعود للماضي ، ثم أصبح التراث لا ينطبق على فترة زمنية بل يمتد حتى يصل إلى الحاضر ليحتوي كل مكونات الواقع ( العادات ، التقاليد و الأمثال الشعبية) "<sup>51</sup> التي تعكس إحساس الشعب و نظرتة للحياة و لهذا فالتراث يعتبر نتاج ثقافي و الاجتماعي لفرد ، و يعكس أفكاره و طبيعة حياته و معتقداته.

و من خلال التعاريف السابقة للتراث يجدر لنا القول أن التراث مصطلح خلقي غامض ، غير أننا نختار التعريف القائل بأن " التراث هو الموروث الثقافي و الاجتماعي و المادي المكتوب و الشفوي ، الرسمي و الشعبي اللغوي و غير اللغوي الذي وصل إلينا من الماضي البعيد و القريب"<sup>52</sup>.

46 - فهمي جدعان ، نظرية التراث ، ص 16 .

47 - محمد عابد الجابري ، التراث و الحداثة ، ص : 45

48 - نفس المرجع ، ص 30

49 - فهمي جدعان ، نظرية التراث ، ص 18

50 - ينظر محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة اتحاد كتاب العرب ، دمشق 2002 ، ص 22،

51 - المرجع السابق ، ص نفسها

52 - مرجع سابق ، ص 23 .

هذا المفهوم يشمل مقومات التراث جميعها الثقافية : كمعلم الأدب و التاريخ و اللغة و الدين ، الاجتماعية : كالأخلاق و العادات و التقاليد ، إضافة إلى المادية كالعمران ...ناهيك عن التراث الرسمي و الشعبي ، المكتوب و الشفوي و اللغوي و الغير اللغوي

### 3- مفهوم التراث في الفكر العربي المعاصر :

تعدد الإجابات و تباين المواقف حول مفهوم التراث في الفكر المعاصر و يمكن أن نوضح ثلاثة مفاهيم رئيسية للتراث و هي :

#### أ- مفهوم التراث عند أنصار الفكر السلفي :

يرفض أنصار الفكر السلفي كل ما هو جديد و يدعو للوقوف في وجهه ، فهم يدعون للعودة إلى التراث و التمسك بكل ما هو قديم لمواجهة حضارة العرب التي تهدد المجتمع ، وترك كل ما هو عند العرب على اعتبار أنه نتاج حضارة كفر ، فالعلم بالنسبة إليهم ينقسم إلى مؤمن و كافر ، والكفر ينسب إلى الغرب و حضارته ، و قمة الحضارة عندهم ، وجدت في الماضي و لن تتكرر في المستقبل ، ولكي يكون الحاضر جميلا يجب العودة إلى الماضي و محاكاته<sup>53</sup>

#### ب- مفهوم التراث عند أصحاب الحداثة :

يقف أصحاب الحداثة في الجهة المقابلة الراضة للموقف السلفي إذ يرفضون الماضي رفضا كلياً ، ويدعون لمقاطعة التراث ، وقراءة الحاضر في ضوء المستقبل فقط ، وذلك بالاحتكاك بالغرب و حضارته على اعتبار أن المثل الأعلى

يوجد في الغرب لا في الماضي ، و يرفضون التراث لارتباطه بالقديم التقليدي<sup>54</sup> و يرى أنصار الحداثة أن تغير الثقافة العربية " لا يتم إلا ضمن إنتاج سياقي جديد ، جذري و شامل للحياة العربية في شتى وجوهها و أبعادها " <sup>55</sup> هذا فأنصار الحداثة يعتبرون التراث ماضي لا بد من تجاوزه لبناء المستقبل .

#### ج- مفهوم التراث عند أصحاب الموقف الجدلي :

هذا الموقف بعد رفضنا للاتجاهين : السلفي ، وأصحاب الحداثة ، إذا واجه انصار الموقف الجدلي التيار السلفي بنزع القداسة عن التراث اعتبار إنتاج بشري في التاريخ و المجتمع ، كما واجه التيار الراض للتراث

<sup>53</sup> -ينظر محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصر: ص 24 .

<sup>54</sup> نفس المرجع ، ص 25

<sup>55</sup> -أدونيس الثابت و المتحول ، ج3 ، دار الساقي ، بيروت 1973 ، ص 25

من خلال " دراسة العناصر الحية للتراث و دراسة علاقته التاريخية بقضايا الماضي في ضوء القضايا و المشكلات و الأسئلة التي يطرحها الحاضر"<sup>56</sup> و هكذا ربط الموقف الجدلي التراث بوضعه نتاج الوعي البشري و ربط دراسة بمشكلات و قضايا العصر ، فهو يرى أن الحداثة لا تقف حائلا دون استمرار الماضي و التراث في الحاضر ، وهي لا تعني : " رفض التراث و لا القطيعة مع الماضي ، بقدر ما تعني الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى ما نسميه بالمعاصرة"<sup>57</sup>

التراث هو روح الماضي و الحاضر ، وهو بمعنى واسع ما خلفه السلف للخلف ، ولعل أهمية التراث تكمن في قدراته على التواصل و الاستمرار في الحاضر و التوجه نحو المستقبل ، وهذا ما أراده أدونيس بقوله " ليس لتراث ما يصنعك بل ما تصنعه ن التراث هو ما يؤكد من شفئك و يتحرك بين يديك ، التراث لا ينقل بل يخلق"<sup>58</sup> و يقول أيضا ليس الماضي كل الماضي نقطة مضيئة في مساحة معتمة شاسعة"<sup>59</sup> و لهذا فحاجة المبدع إلى التواصل مع تراث أمته تنبع من إحساسه بالتراث و الرغبة في الاستفادة منه و استلهامه و توظيفه ، لأن العودة إلى التراث في حياتنا هو جزء من الدفاع عن الذات ، وإعادة بناء الذات تنطلق من إعادة بناء التراث و هو ما يمنح الأمة هويتها و كيانها.

#### 4- أنواع التراث :

نجد الروايات المعاصرة تتميز بتوظيف كم هائل من العناصر التراثية الدينية و الفكرية و العلمية ، خاصة الرواية العربية المعاصرة و هذا ما يجعلها مميزة و غنية بالدلالات المتنوعة ، وهذا ما يجعل التراث يخرج إلى أنواع متعددة منها :

#### 1- التراث الشعبي :

لا يستخلص الإنسان العادي مظاهر الجمال من التراث الشعبي عندما ينظر إليه نظرة سطحية ، و إنما بحاجة إلى فنان مبدع مرهف الحس ليصبح له موقع جمالي إذ " لا تصبح الرواية شعبية بمجرد أنها استفادت من الركام التراثي الشعبي إلا إذا كانت هناك يد مبدعة تعرف كيف تستفيد من التراث بشكل علمي لا

<sup>56</sup> -حسين مروة ، مقدمات لدراسة الإسلام ص 40 .

<sup>57</sup> - محمد عابد الجابري ، التراث و الحداثة ، ص15 .

<sup>58</sup> -أدونيس الثابت و المتحول ، ص313

<sup>59</sup> - نفس المرجع، ص313

يبعده عن سياقه التاريخي"<sup>60</sup>، و نلمس أن التراث الشعبي في النص الروائي شديد الارتباط بالتاريخ ، وهذا ما يجعل حضورهما في السياق نفسه يضيفي جمالية و عمق في الرواية " فتراكم التراث الشعبي يجعل في جوهره كل تناقضاته التاريخية التي ترجع إلى طبيعة ككونه ( التراث ) لا يمكن أن يكون هناك استغلال جيد لهذا التراث إذ لم يكن الكاتب يمتلك الآداب العلمية التي تسمح له بالإنتقاء"<sup>61</sup>

## 2-التراث الأدبي :

### أ-تعريف الأدب لغة :

تعود كلمة الأدب إلى المادة اللغوية ( أدب ) ، و ( أدب فلان : أدبا أي قام بصناعة مأدبة ، و ( أدب فلان القوم ) أي ، قام بدعوتهم إلى مأدبته ، كذلك ( فلان أدب فلان ) أي ، علمه محاسن الخلق ، و ( لقف فلان فنون الأدب لفلان ) أي : قام بمجازاته على الإساءة ، و ( أدب فلان الدابة ) أي بتربيتها و ترويضها ، وأيضاً ( تأدب فلان أي ، تعلم الأدب ، و ( تأدب فلان بأدب القرآن ) أي ، قام على السير على نهجه ، أما كلمة ( الأدب ) فتقال عن عملية تهذيب النفس و تعليمها ، وقد يحمل الأدب معنى : ما ينبغي لصاحب الشيء أن يتعلمه " ، مثل قول (أدب القاضي ) او ( أدب الكاتب ) أي ما ينبغي للقاضي و الكاتب أن يتعلمه ليكون قاضيا أو كاتباً

و يجب الإشارة إلى أن كل ما ينتجه العقل الإنساني من صنوف المعرفة يسمى ( أدبا ) و (الأدب) عند المتقدمين يتضمن ( اللغة ، و الصرف ، و الاشتقاق ، و النحو ، و المعاني ، و البيان ، و البديع ، والعروض و القافية ، والخط ، و الإنشاء و المحاضرات ) ، وتطلق لفظة ( أداب ) على وجه الخصوص على علوم (الأدب التاريخ ، و الجغرافيا ، و اللسان ، و الفلسفة ) ، أما الآداب على وجه العموم – فتطلق على الأعراف المقررة التي يرضاها الناس أما بالنسبة لآداب البحث و المناظرة و هي مجموعة القواعد التي تعني في بيان و تنظيم هيئة المناظرة و شروطها"<sup>62</sup>

### ب-تعريف الأدب اصطلاحاً :

<sup>60</sup> -جعفر يابوش ، الأدب الجزائري الجديد ، ص 65

<sup>61</sup> - جعفر يابوش ، الأدب الجزائري الجديد ، ص 65

<sup>62</sup> -د. إبراهيم أنيس ، د، عبد الحليم منصر ، عطية القواليحي ، محمد حلف الله أحمد(15-9-1993 المعجم الوسيط الطبعة 2 ، طهران - إيران : إنتشارات ناصر خسرو صفحة 9-10 ، جزء 1 بتصرف .

يعد الأدب أحد الألوان التعبيرية و الإنسانية حول أفكار الإنسان و عواطفه و مخاوفه ، و التي يعبر عنها باستخدام الأساليب الكتابية المتنوعة ، والتي تعطي مجالات واسعة للتعبير ، و يجب الإشارة إلى أن الأدب يتعلق باللغة تعلقا كبيرا ، فاللغة أو الثقافة التي يتم تدوينها ، تحفظ على هيئة " الأدب " بأشكاله المختلفة<sup>63</sup> و قد اطلق الأدب على ما يكتب من الأعمال الشعرية ، و النثرية التي تحتوي على الجماليات الخيالية و التصويرية ، بغاية إيصال معان معينة من قبل كاتبها ، و الجدير بالذكر أن الأدب يصنف إلى عدة تصنيفات بحسب اللغة، أو الموضوع الأدبي، أو نوع الأدب كذلك بحسب الفترة التاريخية الوارد فيها ، و حسب قومية الشعوب أيضا.<sup>64</sup>

ومن الأمثلة على الأعمال الأدبية القديمة ( المعلقات العربية القديمة ) ، و الملاحم الإغريقية ) كذلك ما قام أهل مصر القدماء بتسجيله ، أما في الوقت الحاضر فظهرت الكثير من الأعمال الأدبية التي كتبت على شكل روايات ، مسرحيات ، ورحلات ، و غيرها من الأشكال الأدبية ، مثل ( روايات نجيب محفوظ ) و ( مسرحيات وليام شكسبير ) و ما كتب من ( رحلات ابن بطوطة ) إلى جانب ما كتب من السير الذاتية و الهزلية و ما يدور حول ذلك.

فإذن يتميز التراث العربي بالاتساع و الشمولية و الانفتاح على الأجناس الأخرى الرواية و القصة و الشعر و المسرح ، و لا شك أن التراث الأدبي نال حظه و حصته من الاهتمام و التوظيف خاصة و أننا قلما نجد عملا أدبيا لا يستعين بالتراث الأدبي مادة في كتابه : " و من الطبيعي أن يكون التراث الأدبي هو أثر المصادر التراثية و أقربها إلى النفوس الأدباء و الشعراء و من الطبيعي أن تكون للشخصيات هؤلاء الأدباء من بين الشخصيات اللصقية بنفوسهم ، لأنها هي التي كانت التجربة الشعرية و مارست التعبير عنها ، وكانت هي ضمير عصرها و صوته ، والأمر الذي أكسبها قدرة خاصة على التعبير عن تجربة الشاعر في كل عصر"<sup>65</sup>

فالتراث الأدبي قريب من نفوس الأدباء و الشعراء لأنه يمثل الواقع المعاش و يصور لم مسرح الحياة سواء كانت سعيدة أو حزينة ، كما يتبع للكاتب أو الشاعر أن يعبر عن ذاته و يعكس من خلاله حياته الطويلة

<sup>63</sup> - تيسير محمد الزيادات (2014) الأدب العربي لغير الناطقين بالعربية ، الأردن : دار المنهل ، صفحة 14 ، جزء 1 بتصرف

<sup>64</sup> - kenneth Rexroth , literature [www.britannica.com](http://www.britannica.com) , retrieved 5/8/2020 edited

<sup>65</sup> - علي عشري زايد ك استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي المعاصر ، د ط ، 1997 ، ص 138 .

و يمكن للقارئ أن يقف عند الكثير من الأعمال الأدبية التراثية التي وظفها الكثير من الأدباء و التي اكتسبت شهرة واسعة ، من بينها حكايات ( ألف ليلة و ليلة ) فأكثر ما يميز حكايات ألف ليلة و ليلة هو الزج بين التاريخ و الأسطورة من جهة و من جهة أخرى فهي تراث شعبي أدبي<sup>66</sup> نلاحظ بأن الحكايات تمزج بين التاريخ على أساس وجود حروب و أبطال بين الملك و أعداد الجيوش .

كما توظف الأعمال الأدبية أيضا الأسطورة إلى مزج بين الواقع و الخيال ففي أسطورة " علاء الدين و حكايات الجان والمارد و من حيث التراث الشعبي الأدبي هو انتقاله عن طريق المشافهة من جيل إلى آخر وصولا إلى الآن ، فهو يروي لنا حياة شعبا ما و ينتقل لنا أهم الطقوس الشعبية التي يمارسها من عادات و تقاليد ، ذلك نجد توظيف التراث الأدبي من خلال: حكايات ( كليلة و دمنة ) و هي لا تقل أهمية عن ليالي ( ألف ليلة و ليلة ، وهذه الحكايات التي اعتمدت أساسا و بشكل واضح على رموز و دلالات ثم نقلها على لسان للحيوانات تحمل في ذاتها إشارات لها معنى و مغزى و لو فككناها لوجدناها تعبر عما يحدث في المجتمع"<sup>67</sup>

### 3- التراث الديني :

#### أ- مفهوم الدين لغة :

إن الدين كما عرفه ( المعجم الوجيز ) هو ( اسم لجميع ما يتدين به و جمعه أديان) أما المعنى الحر في للفظه الدين فلها معاني شتى عند العرب ، يقال :دانه دينا أي جازه و مصداق ذلك قول تعالى ( إنا لمدينون ) أي مجزيون و محاسبون على أفعالنا ، ومنه الديان و هي صفة من صفات الله جل و علاء و الدين : الجزاء ، والدين : الحساب ، كما في قوله تعالى : ( مالك يوم الدين )<sup>68</sup> و الدين : الطاعة و قد دنته و دنت له ، أي أطعته ، والجمع : الأديان الدين : العادة و الشأن كما في قول العرب : مازال ذلك ديني و ديدني أي عادي "<sup>69</sup>

<sup>66</sup> - نفس المرجع،ص 139

<sup>67</sup> -نفس المرجع ،ص 170

<sup>68</sup> -المعجم الوجيز :من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ....2009 ، ص201 ،

<sup>69</sup> -انظر ابن منظور : لسان العرب ( مادة دين ) الجزء 17 ، ص 24 . 30.

أما القاموس المحيط للفيروز آبادي فيعرف الدين بأنه ماله أجل كالدينية ( بالكسر ) : أدين و ديون و دنته ( بالكسر ) و أدنته ، أعطيته إلى أجل و أقرضته و دان هو أخده ، و رجل " دائن " و مدين " و مدان و الدين ( بالكسر ) : الجزاء و قد دنته بالكسر دينا ، و قد دنت به ( بالكسر ) : العادة و العبادة<sup>70</sup> و نفس هذه المعاني اللغوية لدى الرازي في " مختار الصحاح " حيث يقول " الدين بالكسر : كالعادة و الشأن ، و دانه يدينه دينا بالكسر أذلة و استعبده فدان ، وفي الحديث : الكيس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت ، و الدين أيضا : الجزاء و المكافأة يقال : دان يدينه دينا أي جازاه يقال " كما تدين تدان " أي كما تجازي بفعلك و بحسب ما عملت ، و الدين أيضا الطاعة ، ومنه الدين و الجمع الأديان<sup>71</sup>

### تعريفات علماء الاجتماع :

أحمد الخشاب : يرى أن الدين هو مجموعة من الظواهر و العلمية التي تتصل بالعالم المقدس أو تنظيم سلوك الإنسان حيال هذا العالم<sup>72</sup>

الدين عند ملثون ينجر : " هو نسق من المعتقدات و الممارسات التي بواسطتها تكافح جماعة الأفراد المشكلات المطلقة للحياة الإنسانية<sup>73</sup>

أما دور كايم : فالدين عنده عبارة عن نسق موحد و متكامل يشتمل على العقائد و الممارسات المتصلة بالأشياء المقدسة ، تلك العقائد و الممارسات تمارس في مجتمع صغير أخلاقي يسمى الكنسية . دور كايم ينظر إلى الدين على أنه نسق مركب من الأساطير و العقائد أو المذاهب و الطقوس و الشعائر ، و يتكون من قسمين

العقائد : و هي عبارة عن حالات فكرية أو تصورات ذهنية

و العبادات : و هي عملية للسلوك يقوم بها الإنسان حيال الأشياء المقدسة<sup>74</sup>

70 - الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، الجزء الرابع ، مؤسسة البابي الحلبي ، بدون تاريخ ، القاهرة ، نقلا عن د. سعيد مراد المدخل إلى دراسة تاريخ الأديان ، مكتبة الرشيد بالزقازيق ، 1998 م . ص 7

71 - نقلا عن : د. محمد عثمان الخشت : مدخل إلى فلسفة الدين ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع بالقاهرة 2003 ، ص 13 14 .

72 - مراد زعيبي ، نظريات علم الاجتماع الديني ، مجموعة محاضرات للدراسات العليا ، 2006 م ، 2007

73 - سامية الخشاب ، دراسات في الاجتماع الديني ، الكتاب الأول ، دار المعارف الطبعة الأولى ، 1988 ، ص

و جاء في قاموس الاجتماع :

**الأديان** : " هي انساق للمعتقدات و الممارسات

و المعتقدات الدينية : هي تفسيرات أو تأويلات للغيرة المباشرة بالرجوع إلى البناء المطلق للعالم و إلى القوة

فوق الطبيعية التي تسيطر على الكون و ظواهره

و الممارسات : تتمثل في سلوك الدين ، وهو سلوك مقدس ، تفرض على الشخص ممارسات مقننة تحدد

علاقة الشخص بالقوة العليا<sup>75</sup>

ما يلاحظ على هذه التعريفات :

إن كل هذه التعريفات للدين تعبر عن عقائد أصحابها و اتجاهاتهم لذلك أهملوا المصدر الرباني ( الوحي )

للدين ، وكلها تشترك في أن الدين يتكون من ثلاثة عناصر : عقائد ، شعائر و طقوس ، عادات و تقاليد

و أعراف

**ب/ الدين اصطلاحا :**

أن الدين من الظواهر التي يصعب وضع مدلول محدد لها ، وهذا يرجع إلى العديد من الاعتبارات

- " صعوبة الشمول تعريف للدين على كل المجتمعات الإنسانية رغم اختلاف ظروفها

- عدم الاتفاق من جانب العلماء على ماهية الدين البدائي ، وهذه التفرقة بينه و بين غيره من الأديان ،

شكل صعوبة بالغة لوضع تعريف محدد للدين

- هذا إضافة إلى ظاهرة الدين تناولها كثير من العلماء في مختلف التخصصات<sup>76</sup>

لذلك نجد أن كل عالم قدم تعريفا بحسب تخصصه

**1-تعريف الانثروبولوجين :**

تايلور : الدين هو الاعتقاد بوجود كائنات روحية<sup>77</sup>

74 - محمد الخطيب ، الانثولوجيا ، دراسة عن المجتمعات البدائية ، دار علاء الدين للنشر و التوزيع ، ص25

75 -محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، ص 382 .

76 -سامية الخشاب ، دراسات في الاجتماع الديني ، الكتاب الأول ، دار المعارف ، الطبعة الأولى : 1988 ،

ص21

77 - نفس المرجع ، ص 22

" ماكس مولر : الدين هو محاولة التعبير عما لا يمكن تصوره و التطلع إلى الله باعتباره الكمال المطلق اللاهوائي .

فريزر : الدين : هو الاعتقاد في قوة غيبية غير مشخصة

رفيل : الدين : هو توجيه الإنسان لسلوكه ، وفقا لشعوره بالصلة بين روحه و بين روح خفية يعترف لها بالسلطان عليه و على سائر الكائنات الاخرى و يحاول أن يكون على صلة دائمة بها "78

## 2-تعريفات الفلاسفة :

الدين عند كانت : هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية سامية

تعريف شاتيل : الدين هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق

و يتضح من كل هذه التعريفات اللغوية أن الدين في اللغة هو العادة و الحالة التي يكون عليها الإنسان مطيعا و دليلا أمام دأئنه ينتظر الجزاء منه بحسب عمله إن الدين إذا جالة المرء إزاء شأن ما ، و لاشك أن هذا المعنى اللغوي بكل اشتقاقاته يجعلنا أما طرفين ، طرف أعلى و طرف أدنى ، والدين هو حالة للطرف الأدنى الذي هو محتاج للطرف الأعلى و من هنا ارتبط الدين بالاستسلام و الطاعة للمعبود ، كما يستلم لمن يدينه و يستكين طاعة له و دلا في الطلب .

أما في اللغات الغربية الانجليزية و الفرنسية فكلمة religion مشتقة من اللاتينية religio

و هي تعني بشكل عام الإحساس المصحوب بخوف أو تأنيب ضمير ، بواجب ما تجاه الألهة<sup>79</sup>

بوجه عام فإن الدين سواء في اللغة العربية أو في اللغات الأخرى من دان أي خضع و ذل و منها دان بكذا فهي ديانة و هو دينه ، و تدين به أي أصبح متدينا و الكلمة إذا أطلقت يراد بها ما يتدين به البشر ، و يدين به من اعتقاد و سلوك و بمعنى أخرى هي طاعة المرء و إلتزامه بما يعتنقه من فكر و مبادئ ن و يميز في اللغة بين الدين باعتباره العادة أو الشأن أو الحال ، و بين التدين الذي هو الخضوع و الاستعباد و

<sup>78</sup> -نبيل محمد توفيق السمالوطي ، الدين و البناء الاجتماعي ، الجزء الثاني ، دار الشروق لنشر و التوزيع و

الطباعة ، الطبعة الأولى 1401هـ-1981م ص24-25

<sup>79</sup> -انظر : لا لاند : المعجم ، معجم لاند الفلسفي ، ترجمة إلى العربية تحت عنوان " موسوعة لا لاند الفلسفية " د.خليل أحمد خليل ، دار عويدات بباريس ، بيروت ، الطبعة الثانية 2001 المجلد الثالث ، ص1203-1204

الديان التي تطلق على لإله الخالق الذي يوكل إليه في النهاية الحساب من ثواب و عقاب حيث ينبني الدين على المكافأة أو الجزاء فيجازي الإنسان على عمله إن خيرا فخير و إن شرا فشر و أديان هي جمع دين : أما رجال الدين فهو المطيعون المنقادون ، وقد يحمل الدين الإنسان ما يكره ، ومن هنا تأتي كلمة الدين بمعنى القرض ، أما بالأخذ أو بالعطاء في ما كان له أجل كما أجله الجزاء و الحساب و الطاعة و المواظبة و الغلبة و الاستعلاء و السلطان و الملك و الحكم الحاسب و المجازي الذي لا يمنح عملا بما يجزي بالخير و الشر ، فهي الديانة عزة و مدلة ، وطاعة و عصيان " و عادة في خير أو الشر و الابتلاء<sup>80</sup>

تعتبر هذه الحكايات من أشهر و أهم مخلقة لنا بالمرورث الشعبي الأدبي لق قيمته عند الكثير من الكتاب الذين يوظفونه على شكل تراث أدبي

و يعتبر الإسلام رسالة إلى كافة الناس و مصدر عنيا يسعى الكتاب و الشعراء إلى توظيف الكثير من الشخصيات الإسلامية الموجودة فيه ، كما يشكل التراث الديني هو الآخر منبع استفاد منه الكتاب أيضا ، وقد خصص لهذا الجانب مساحة ليتقاطع مع اتجاهات و إيديولوجيا أخرى لطالما عرفتها الرواية على العموم ف : الدين دو حدين يمكنه في مجتمعات التخلف أن يلعب دور طبقي مناقضا لأهداف الإقطاع و إن يكون في النهاية وسيلة من وسائل نوعية الجماهير<sup>81</sup>

يمثل التراث الديني أحد مصادر التراث الشعبي " واعني بالتراث الديني الإسلام و لم يقتصر هذا النوع ، بل تم استلهامه من الأديان الأخرى ، ولقد قص القرآن الكثير من القصص مند ظهور الإسلام و لم يهتم بالقصة بذاتها بل أداة للتنقيب و العبر و الحكم"<sup>82</sup> ، و قد قال تعالى : (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب)<sup>83</sup>

وقال أيضا ( نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن و إن كنت من قبله لمن الغافلين )<sup>84</sup>

80 -أنظر : مادة " دين معتقد في ويكيبيديا - الموسوعة الحرة zikipediq.ory/ziki ودين - معتقد ص 2

81 - جعفر يايوش : من كتاب الأدب الجزائري الجديد ، التجربة و المال ، ص 65

82 -جمال محمد المناصرة : المسرح العربي بين مناهج التراث و القضايا المعاصرة دار الحامد للنشر و التوزيع ،

عمان ، ط1 ، ص 69

83 -سورة يوسف : الآية 111

84 -سورة يوسف ، الآية 3 .

نستنتج أن التراث الديني هو مصدر أساسي في استلهام العبر و الحكم ، حيث يعكف الأدباء على استنباط قصصهم من القرآن الكريم ، ومن ثم يوظفونها في أعمالهم الأدبية ليأخذ القارئ العبرة و الحكمة منها ، لذلك اعتبر التراث الديني " كل الصور و لدى كل الأمم مصدرسخيا من مصادر الإلهام الشعري ، حيث يستمد منه الشعراء نماذج و موضوعات و صور أدبية و الأدب العالمي حاول بالكثير من الأعمال الأدبية العظيمة التي محورها شخصية

دينية أو موضوع ديني أو التي تأثرت بشكل أو بآخر بالتراث الديني ، لقد كان " الكتاب المقدس " مصدر للشعراء الأوروبيين الذين استمدا منه الكثير من الشخصيات الدينية المتمردة المطرودة...<sup>85</sup>

إن أغلب التراث الديني الذي يوظفه الأدباء و الكتاب في أعمالهم هي شخصيات دينية حملوها معاني و دلالات خاصة ، فشخصية الشيطان مثلا أعطوها صفة التمرد و الإيقاع بالإنسان في المكائد و المعاصي .

#### 4-التراث التاريخي

##### أ- مفهوم التاريخ لغة :

تعددت آراء العلماء في تفسير كلمة التاريخ لغة و اشتقاقها ، غير أن كل الآراء تعني أن " التاريخ هو الإعلام بالوقت " ، يقال : أرخت الكتاب و وزخته ، أي بينت بالوقت كتابته و قيل أنه معرب من الكلمة الفارسية ( ماه روز ) ، و ( ماه القمر ، و (روز) اليوم ، و كأن الليل و النهار طرفه ، و قيل : إن (تاريخ) مشتق من (ياربخ) -العبرية - ومعناها القمر ، و(يرخ) ، ومعناها الشهر ، و قيل : إن (تاريخ) مشتق من اللفظ الأكدي(أرخو)<sup>86</sup>، و قيل : مأخوذ عن عرب اليمن ، لأنهم اهتموا بالتوقيت ، لعدة عوامل ، منها الزراعة التي يخضع لتقلبات الجو و لتبدل المواسم ، ومنها الأعياد و الشعائر الدينية التي لها إرتباط وثيق بضبط الأوقات و منها التجارة في البر و البحر<sup>87</sup> و يستدل على صدق هذا الاحتمال بما قاله الحافظ السخاوي : " إن أول من أضح يعلي بن أمية ، وذلك انه كتب إلى عمر بن الخطاب كتابا من اليمن مؤرخا ن فاستحسنه عمر"<sup>88</sup>

<sup>85</sup> - علي عشري زايد : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، مرجع سابق ص 15

<sup>86</sup> - راجع : الحافظ السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ :ص17

<sup>87</sup> - راجع : د/جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ( ج 8 ، ص2)

<sup>88</sup> - السخاوي ، الاعلان بالتوبيخ ، ص134 ، و راجع فتح الباري بشرح صحيح البخاري الحافظ ابن حجر (ج16

و كون لفظ (التاريخ) أصيلا في اللغة العربية ، وليس منقولاً إليها لغات أخرى -هو الأقرب إلى الصواب : لأنه لو كان هذا اللفظ معرباً ما اختلف حول أصل اشتقاقه : أهو من (أرخ) أو من (ورخ) ؟ و لما فرق الأصمعي بين لغة تميم و قيس بقوله : " بنو تميم يقولون (ورخت الكتاب تورخا) و هذا الاختلاف يؤكد كون لفظ (التاريخ) عربياً<sup>89</sup>

و يتضح من هذا كله أن الكلمة قد أشارت جدلاً بين القدماء حول أصلها ، وربما كان السبب في ذلك كون كلمة (تاريخ) لم ترد فيما وصل إلينا من الشعر الجاهلي ، كما أنها لم ترد في كتاب الله عز وجل و لا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>90</sup>

#### ب- اصطلاحاً :

إن التاريخ عبارة عن فهم الماضي ، لإفادة الحاضر و التخطيط للمستقبل ، وقد عبر السخاوي عن هذا المعنى بقوله : " إنه فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيث التعيين و التوقيت ، بل عما كان في العالم"<sup>91</sup> و عرفه ابن خلدون بقول : " التاريخ خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم ، وما يعرض لذلك العمران من الأحوال ، مثل التوخش و التأنس و العقبيات و أصناف التقلبات للبشر بعضهم على بعض ، وما ينشأ عن ذلك من الملك و الدول و مراتبها ، وما ينتحله البشر بأعمالهم و سعيهم من الكسب و المعاش و العلوم و الصنائع ، وسائر ما يحدث من ذلك العمران من الأحوال"<sup>92</sup> و هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام و الدول و السوابق من القرون الأولى ، تنمو فيها الأقوال و تضرب فيها الأمثال و تؤدي إلينا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال، و اتسع للدول فيها النطاق و المجال ، و عمروا في الأرض حتى نادى بهم الارتحال ، و حان منهم الزوال ، وفي باطنه نظر و تحقيق ، و تعليل للكائنات و مبادئها دقيق ، و علم بكيفيات الواقع و أسبابها عميق"<sup>93</sup>

هكذا يعرف ابن خلدون التاريخ بأنه في حقيقة أمره نظر و تحقيق أي : تأمل و دراسة و فحص مختلف أوجه النشاط البشري فيما مضى من العصور ، بقصد رصد أسباب الظواهر التاريخية المختلفة ، و محاولة كشف جوانب العلاقة السببية في طيات الأحداث التاريخية ، و رصد بدايات الأحداث و معرفة أصولها .

89 - السخاوي ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص 100

90 - عفت محمد الشرقاوي ، أدب التاريخ عند العرب ، (ج1 ص249)، ط القاهرة 1976 م

91 - السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، ص 100

92 - مقدمة ابن خلدون ، ص33

93 - مقدمة ابن خلدون ، ص3

و يلخص ابن خلدون من هذا إلى أن التاريخ أصيل في الحكمة و عريق و مل كانت الحكمة أسمى مراتب معرفة ، فإن ابن خلدون قد فهم التاريخ بإعتباره ضرورة حضارية لفهم الإنسان من خلال تاريخه ، فما الحكمة سوى المرتبة العليا في مجال المعرفة ، و المعرفة الحققة هي معرفة الإنسان بذاته<sup>94</sup> كذلك يمكن أن يكون التاريخ في رأي ابن خلدون -أداة للكشف عن سرعات المجتمعات البشرية ، وما يترتب عن ذلك من قيام الدول المختلفة ما ينشأ عن ذلك من الدول و مراتبها .

كما أدرك ابن خلدون أهمية البيئة في صياغة التاريخ بإعتبارها مسرحا للتاريخ ، والتاريخ بهذا المفهوم الذي أبرزه ابن خلدون - يعتبر استكشافا كليا لتطور أحوال البشرية مند بداية الخليقة ، ومحاولة لحل اللغز المتعلق بالوجود البشري في الكون ، فضلا عن مصير الإنسان في الحاضر و المستقبل.

هذه حدود المعنى الاصطلاحي الذي تدل عليه كلمة (تاريخ) و هي الكشف عن صدى فهم المسلمين للتاريخ كعلم ، وعن مدى إدراكهم لوظيفته الحضارية في خدمة المجتمع البشري<sup>95</sup> و هكذا ، ومن خلال التعريف يتضح لنا أن التاريخ علم يتعلق بالمكان و الزمان بما فيه من وقائع و أحداث ، وما يكون لها من أثر في حياة الناس

إن التراث عموما هو ما حدث في الماضي و يمتد إلى الحاضر " فالتاريخ ليس وضعا لحقبة زمنية من جهة نظر معاصر لها ، إنه إدراك إنسان معاصر أو حديث له ، فليس هناك إذن صورة جامدة ثابتة لأي فتر من هذا الماضي<sup>96</sup> ، أما المقصود بالتراث التاريخي هو " استدعاء الشخصيات التراثية التاريخية و الأحداث المختلفة هذه الأحداث و الشخصيات ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بإنتهاء وجوده الواقعي ، فإن إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية القابلة لتجديد - على امتداد التاريخ - في صيغ و أشكال أخرى<sup>97</sup> ، يقوم الأدباء بإحياء التراث من خلال توظيفه بصور مغايرة ، إذ نجد ذكرهم لأبطال التراث و الدعوات النبيلة ، وشخصيات الحكام و الأمراء و الشهداء لا يتطابق في أحياء كثيرة مع وقعها الفعلي

قد وظفت الرواية الجزائرية المعاصرة التاريخ " محاولة منها استنطاقه ليدي بشهادته الحية ، عن ماضي يقترب منا و يعيش فينا و معنا ، و يتصل بنا بصلة وطنية و قومية<sup>98</sup> ، أي أن هذا النوع من التوظيف

94 -الرؤية الحضارية للتاريخ ص19

95 -نفس المرجع، ص 10

96 -مصطفى ناصيف : دارسة الأدب العربي ، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة ، د ط ، د ت ، ص206

97 -أحمد جبر شعيت : جماليات التناس ، دار مجد لاري للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2013- 2014 ، ص 76

98 -جعفر يايوش : الأدب الجزائري الجديد ، التجربة م المال ، عاصمة الثقافية العربية ، د ط ، د ت ، ص73

يكون بذكر الأحداث و الشخصيات و الأرقام و الأسماء و ذلك من أجل تقريب الماضي بالحاضر ، و إيصال أفكار الروائي للقارئ " و تقريب التاريخ من الواقع الجديد لأنها رأت أن تاريخنا أصبح يعيدا عنا مسافة أننا لم نستطيع الوفاء له ، ولم نعد نبالي بالحفاظ على تلك القومية الوطنية"<sup>99</sup>، وبذلك يمكن أن يحافظ الكاتب على التراث ليبقى متداولاً عبر الأجيال

## 5- التراث الأسطوري :

### أ- مفهوم الأسطورة لغة

إن مصطلح الأسطورة له جذوره اللغوية و معانية في اللغة العربية ففي لسان العرب باب السين

**سطر** : السطر ، الصف من الكتاب ، أو الشجر أو النخل و نحوها ، و الجمع من كل ذلك أسطر و أسطار و أساطير .

والسطر : الخط و الكتابة ، وفي قول تعالى (و قالوا أساطير الأولين أكتبها فهي تملى عليه بكرة و أصيلاً) الفرقان الآية 5 و معناه سطره الأولون و واحد الأساطير أسطوره ، وعند ابن كثير أساطير الأولين : كتب الأولين

وسطر علينا : جاءنا بالأساطير ، يقال سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل و نطقها ، وتلك الأقاويل الأساطير

و جاء في معجم الصحاح باب السين مثل ذل ، أصناف عليه الأساطير هي الأباطيل و في القاموس الجديد الأسطورة هي الحكاية التي لا أصل لها واقعي .

وهكذا فإن المعاجم العربية لم تعط مدلولاً حقيقياً لكلمة أسطورة ، فالأساطير هي الأحاديث التي لا نظام لها ، وهي الأباطيل و الأحاديث العجيبة ، وهي الحكاية التي لا أصل لها .

99 - نغس المرجع ،ص 73.

إلا أن هذه المعاني لكلمة أسطورة في العربية نجد ما يقاربها في اللغات الأوروبية فكلمة myth في اللغة الإنجليزية أو الفرنسية و غيرها مشتقة من الأصل اليوناني muthos و تعني " حكاية شعبية أو أدبية تضم كائنات خارقة و إجراءات خيالية التي تنقل الأحداث التاريخية"<sup>100</sup>

فالأسطورة مكون جوهري في الحضارة الإنسانية ، ليست خيالا بل حقيقة قائمة بذاتها يلجأ إليها الإنسان لتعبئه على كشف حقيقة معنى الطقوس و الأعمال التي يؤديها على الصعيد الأخلاقي ، و بيان الأسلوب الذي ينبغي عليه أدائه به.

و إذا كان ماينوفاكي قد تعرض إلى الأسطورة بالنظر إلى جانبها الوظيفي فإن مرسيل إلباد تناولها باعتبارها " أحداثا تاريخية حدثت في الزمن السحيق " فالأسطورة تروى تاريخا مقدسا ، تروى حدثا جرى في الزمن البدائي ، الزمن الخيالي ، هو زمن البدايات ، فالأسطورة تحكي لنا كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود بفضل مآثر اجترحتها الكائنات العليا ، لا فرق بين أن تكون هذه الحقيقة كلية فالكون أو جزئية كأن تكون جزيرة أو نوعا من النبات ، أو مسلكا يسلكه الإنسان أو مؤسسة"<sup>101</sup> فلا تزيد الأسطورة عن كونها حكاية خلق تروى لنا كيف كان إنتاج شيء ما و كيف كانت بدايته أما أشخاصها فهم كائنات عليا (آلهه ) من هذا تأتي أهمية ميثولوجيا التكوين في أديان الشعوب و علو شأن أسطورة الخلق في النظم الميثولوجيا ، لذلك كانت أسطورة التكوين البابلية هي سيدة أساطير تلك الثقافة " لم يكن هناك سماء في الأعلى ، ولم يكن هناك أرض في الأسفل لم يكن هناك سوى آلهة العماء القابعة وراء الزمن و المعارضة لأي حركة أو فعل ، ثم جاء الإله الخالق مردوخ ليتندي سيرة حياته مع سيرة حياة الكون الذي أخرجه من لجة العماء البدائي"<sup>102</sup>

كانت الأسطورة بمثابة جواب عن السؤال كيف خلق ذلك الشيء؟ و بالأسطورة أيضا " يمكن التعرف على أصل الأشياء ليتمكن الطقس الديني من إعادة تكراره ، ذلك أن الطقس يقوم بإعادة تكرار حدوث الخلق الذي يمكن الإنسان من الاتصال بالآلهة و بزمن الخلق الأول"<sup>103</sup>

<sup>100</sup>Petit larausse en couleurs - libraire larausse ,1980, p 614.

<sup>101</sup> -مرسيا إلباد ، مظاهر الأسطورة ترجمة نهاد خياطة ، دمشق 1987 ، ص 10- 11

<sup>102</sup> -فراس السواح ، دين الإنسان ، دار علاء الدين للطباعة و النشر و الترجمة ، ص60.

<sup>103</sup> - عمر محمد صبحي عبد الحي ، المفكر السياسي و أساطير الشرق الأدنى القديم ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ص35

و في مقابل هذا نجد ماريت يقول إن " الأسطورة ليست بحثا عن الأسباب و إنما هي كفالة للدين و ضمان و ليست غايتها أن ترضي الفضول بل أن تؤكد الإيمان"<sup>104</sup>

فالأسطورة وسيلة توضح الإيمان و تقوية ، وهي تضمن فعالية الطقس الذي تعيش فيه من جديد باعتبار أن الأسطورة لكنها بالغت في بعدها عن جوهر الأسطورة مثل ما ذهب إليه ماكس مولر و هو من أكبر المشتغلين بالأساطير إلى أنها " تصوير فترة من الجنون كان على العقل البشري أن يجتازها"<sup>105</sup>

**ب- الأسطورة اصطلاحا :**

لما كانت الأسطورة واقعة ثقافية شديدة التعقيد كان من الصعب علينا إيجاد تعريف متفق عليه يكون في متناول المتخصصين و المهتمين و الدراسيين على سواء ، أصنف إلى ذلك نسبة التشابه بين مصطلح الأسطورة و مصطلحات أخرى ، كان لزاما علينا أن نقف مطولا مع هذا المصطلح بغية توضيحه و تحديده بدقة و قدر الإمكان.

جاء في قاموس علم الاجتماع أن الأسطورة هي " تفسير أو قصة رمزية تروي حادثة غريبة أو خارقة للطبيعة ، توجد في ثقافة فرعية ، و تتميز الأسطورة بتناقضها ، و انتشارها على نطاق واسع ، و تأثيرها العميق نتيجة ما تنطوي عليه من حكمة ، وفلسفة و إثارة و إلهام"<sup>106</sup> وبقراءة بسيطة لهذا التعريف نجد أنه ليس خاصا بالأسطورة بل تشترك فيه أيضا الخرافة و الملحمة و الحكايات الشعبية .. لذلك سنقف مع تعريف آخر.

فقد اهتم الباحثون في القرن التاسع عشر بأصل الأساطير إلا ان علماء الأنثروبولوجيا تجنبوا البحث فيه ، لأن العديد منهم يعتقدون أن الأسطورة جزء من نسق اجتماعي يتكون من عناصر معاصرة فنجد برونوسلاف مالينوفسكي مثلا حاول أن يضع تعريفا للأسطورة من خلال استخلاص طبيعتها و وظيفتها في المجتمعات البدائية " ليست الأسطورة تفسيرا يراد منه تلبية فضول علمي ، بل هي حكاية تعيد الحياة إلى حقيقة أصلية ، و تستجيب لحاجة دينية عميقة ، تطلعات أخلاقية و واجبات و أوامر على المستوى الاجتماعي ، بل و حتى متطلبات عملية في الحضارات البدائية ، تملأ الأسطورة وظيفة لا غنى عنها تفسر و

104 -إ- أجميس ، الأساطير و الطقوس في الشرق الأدنى القديم ، ترجمة يوسف شنب الشام ، دار التوحيدي للنشر ، الطبعة الأولى 1998 ، ص 21.

105 - أحمد كمال زكي ، الأساطير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مهرجان القراءة للجميع 1997 ، ص 41 .

106 -محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع دار المعارف الجامعية ، ص 296.

تبرر و تفنن المعتقدات ، تحامي عن المبادئ الأخلاقية و تفرضها ، تضمن فعالية الاحتفالات الطقسية و تنتج قواعد عملية لاستعمال الإنسان<sup>107</sup> كان " أفلاطون أول من استعمل تعبير muthologia بمعنى " القول عن او " الأخبار عن " أو بمعنى " القصص<sup>108</sup> و منه جاء تعبير muthologie المستخدم في اللغات الأوروبية الحديثة ، وهنا يجب التمييز بين مصطلح الميثولوجيا و مصطلح الأسطورة myth فالأول يشير إلى شيئين

1- دراسة الأسطورة ذاتها دراسة علمية منظمة

2- مجموع الأساطير التي تميز حضارة ما كالميثولوجيا المصرية أو اليونانية أو البابلية في حين myth تشير إلى أسطورة بعينها.

و في لغات الشرق القديم كالأكدية و الحثية فلا نعثر على مصطلح خاص ميز به أهل تلك الحضارات الحكائية الأسطورية عن غيرها ... و هنا تكمن المشكلة " فالقدماء أنفسهم لم يعملوا على تمييز النص الأسطوري عن غيره ، ولا هم دعوه باسم خاص يساعدنا على تمييزه بوضوح بين ركام ما تركوه لنا من حكايات و أناشيد و صلوات وما إليها"<sup>109</sup>

و للتوضيح نسوق مثالا على ذلك :المثال السومري " فقد كان للسومرين مكتبات يحفظون فيها الرقم الفخارية ، تدعى بيوت الألواح على جرد محتويات و خدمة المستفيدين منه ... حيث نجد في مكتبة الملك أشور بانيبال النصوص و قد حفظت إلى جانب بعضها البعض دون عناية بفرزها إلى مجموعات ،وفق موضوعا ،وحيث نصوص الحكم و القضايا إلى جانب الصلوات و التراتيل إلى جانب الأساطير... ونعني به الأساطير الشعبية التاريخية و اغريقية ن و هذا مجسد في الروايات العربية إضافة إلى أنواع أخرى من التراث كالتراث التاريخي و اللغوي و العلمي

## 5-عناصر التراث :

يعد التراث من أهم ما تركه لنا الأجداد ، إذ يمثل الإرث الذي يتوارثه الإنسان يعبر به عن حياته و تجاربه التي تتغذى عن طريق التأثر و التأثير بين الحضارات ليرسم فيه لوحاته الفسيفسائية ، ويولونها بأثاره الشعبية

107 -محمد الخطيب ، الإثنولوجيا ، دراسة عن المجتمعات البدائية ، دار علاء الدين للنشر و التوزيع ، ص194 .

108 - محمد عباس أفلاطون و الأسطورة دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع سنة الطبع ، 2008 ، ص 11.

109 -فراس السواح ، الأسطورة و المعنى ، دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة ، الطبعة الأولى ، ص 8 .

من رقص ، وغناء ، وحكايات و خرافات ذات مرجع شعبي بحث له صداه في نفوس تلك الشعوب و الأمم ، ومنه يمكن أن تقسم التراث إلى قسمين هما:

### 1- التراث المادي :

يصدر هذا النوع من التراث من السلوكيات النشاطات التي تأتي او تظهر من الإنسان و أهم منجزاته المادية مبان و الأشكال و عمران و غيرها ، وفي هذا السياق يقول " زكي نجيب " : إني لعلي علم بأن هناك شيئاً اسمه التراث و لكن قيمته عندي هي كونه مجموعة وسائل تقنية يمكن أن نأخذها من السلف لنستخدمها اليوم ، ونحن أمنون بالنسبة إلى ما استحدثناه من طرائق جديدة (...).و إن الحالة التي يعانيتها العالم اليوم هي في رأيي كافية لدلالة على تستطيعه تلك الصورة الفكرية التقليدية (...). في حل مشكلاتنا"<sup>110</sup>

فالتراث متوارث إذا عن السلف حتى لو كان في شكله المادي الملموس ، ولكن علينا أن نوظفه بأشكال مختلفة و بطرق جديدة تتناسب مع زمننا و خاصة و أنه سيبقى " مجموعة من الوسائل التقنية التي تتوارثها عن سلف حيث يسعى الإنسان من هذه التقنيات و الوسائل التي تطوورها هذا من جهة و من جهة أخرى يمكننا القول إنه يسعى إلى تطوير وسائل الحياة المعيشية للإنسان ، وتوفير ما يضمن له الرفاهية و الأمن و الراحة و الاستقرار و سياتي أن يصنع الإنسان مطرقة حجرية أو يبنى مصنعا أو يحضر مغارة للإيواء في عصر ما قبل التاريخ أو يبني ناطحات سحاب في العصر الحديث ، فالغاية من تطوير وسائل الحياة واحدة هو تحسين ظروف معيشة الإنسان و وسائل تكيفه مع المحيط"<sup>111</sup> ومن هنا يمكننا القول بأن الإنسان يسعى من خلال هذه التقنيات و الوسائل إلى تطويرها من جهة و إلى تطوير حياته و مجتمعه من جهة أخرى ليضمن راحته و أمنه و يطور أيضا مهاراته و قدراته.

إن الحديث عن التراث في بيئة معينة " يكتسب أهميتها ، خاصة اذ يساعد على عقد دراسات مقارنة للخصائص الاجتماعية لهذا الشعب أو ذلك عاداته و تقاليده و سائر مآثوراته الشعبية"<sup>112</sup> بمعنى آخر إن كل بيئة لها تراثها الخاص بها ، و يمكن معرفته من خلال الخصائص الاجتماعية أو من خلال عادات و

<sup>110</sup> - سعيد سلام : التناص التراثي الروائي أنموذجا ، عالم الكتب الحديث إربد ، الأردن ، د ط ، 2010 ، ص14

<sup>111</sup> - نفس المرجع ، ص 14-15

<sup>112</sup> - اسمهان مزياني : التراث في رواية ، سيد الخراب لطويل سعاد ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب و اللغة العربية غير منشورة قسم اللغة و الأدب العربي ، كلية الأداب و اللغات جامعة - محمد خيضر - بسكرة - 2015-2016 ، ص 24 .

تقاليد ذلك الشعب ، إلى جانب هذا نعتبر ما نشأ هذه من عناصر معمارية و زخرفة الأعمدة و التيجان و المقرصات و العمود و الشرفات و ما تتضمنه من موضوعات و أشكال هندسية ، وخط عربي و إنما ينتمي للفن الإسلامي في العهود التاريخية المختلفة ، بالتالي يتمثل التراث المادي في العناصر الملموسة التي نراها و هذا كله ينطوي تحت الحقبة التاريخية التي سادت في فترة زمنية معينة<sup>113</sup>

يمكن التراث المادي إذا في الملموسات و الماديات التي بقيت محافظة على شكلها طول الفترة الزمنية حتى وصلت إلينا بهذا الشكل ، نحن مطالبون بمحافظه على هذا التراث فهو فخر و اعتزاز لكل أمة من الأمم ، حيث لا يقتصر التراث المادي على المباني و العمران و غيرها ، بل يتجاوز ذلك ليصل إلى عمق الشعب ، و ليرصد لنا أم التفاصيل الدقيقة المتمثلة في اللباس و المأكل و ما يتصل بالسلوك و طرق التعامل.

## 2- التراث الفكري: يمثل التراث الفكري في أبسط تعريفاته ذلك " النشاط في الصور التي ترتسم في ذهن

الإنسان و هو يواجه لغز الوجود محاولاً فهمه في مختلف مراحل حياة الفكر البشري و اضطراباته في غيبوته و صحوته فيما يظهر على السطح و فيما يخفيه في أعماق شعوره في أمانيه و خيبته ، في فرحه و حزنه في تفاؤله و تشاؤمه ، هي صور فكرية لا تعرف التوقف أو السكون سبيلاً<sup>114</sup> كما يتجلى هذا النشاط أيضاً من خلال المعتقدات الإنسانية التي تتمثل في السحر و القول و غير ذلك من هذه العناصر التراثية غير ملموسة ، فالتراث الفكري نابغ من الوجدان و ذات الشعب و لذلك " فالدعامة المعنوية تمثل الخصوصية لكل مجتمع فهي لا تنتقل بسهولة من إلى آخر و لا تتطور بسهولة أيضاً ذلك لأنها متكلمة بالكيان الوجداني للمجتمع و كذلك ما يخص منها القيم الروحانية و الأخلاقية"<sup>115</sup>

## 6- تجليات التراث في بواكير الإبداع الروائي العربي:

يجمع الباحثون الذين أرخوا للرواية العربية خلال عمرها الذي لا يكاد يتجاوز مئة سنة على أن الرواية العربية مرت بثلاث مراحل و هي<sup>116</sup>:

<sup>113</sup> - اسمهان مزياني : التراث في رواية " سيد الخراب " لطويل سعاد ، ص 25 .

<sup>114</sup> - ينظر : حشلاف عثمان : التراث و التجديد في شعر السياب رسالة ماجستير ، معهد اللغة العربية و آدابها

المركز الجامعي ، بتزي وزو الجزائر . 1984.

<sup>115</sup> - اسمهان مزياني : التراث في رواية ، سيد الخراب لطويل سعاد ، مرجع سابق ، ص 26 .

<sup>116</sup> - ينظر د/عبد المحسن طه بدر، عطور الرواية العربية الحديثة في مصر ، د- دار المعارف ، القاهرة 1963 و بانوراما الرواية العربية الحديثة ، د سيد حامد النساج ط1 ، دار المعارف القاهرة 1980 و تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام ط2 ، د. إبراهيم السعافين - دار المناهل بيروت 1987

أ-مرحلة المخاض

ب-مرحلة التأسيس

ج-مرحلة الرواية الفنية أو مرحلة التجديد و التطوير

و لابد لدراسة ظاهرة توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة من العودة إلى مرحلة المخاض للكشف عن الأشكال القصصية التراثية في الفترة التي سبقت دخول الرواية إلى الثقافة العربية وكيف تم التعامل مع هذه الأشكال و الأنواع، و لإجراء مقارنة بين توظيف التراث في بدايات الرواية العربية و توظيف الظاهرة نفسها في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين التي شهدت محاولات جادة لتأسيس الرواية العربية على التراث اتجهت الثقافة العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى احياء التراث العربي القديم ، شعره و نثره ، فحاكى الشعراء الجدد في قصائدهم النموذج الشعري القديم ، و قلدوا القدماء في الوزن و الموضوع و القافية و الأسلوب ... الخ و التفت و ان بدرجة أقل من اهتمامهم بإحياء الشعر - إلى إحياء النثر العربي القديم ، فكتب إبراهيم اليازجي " مجمع البحرين " مقتديا بمقامات بديع الزمان الهمداني

ساهمت الإحيائية ، تمسكها بالقديم و تقليدها له و سيرها على منواله و اقتصار رجالاتها على المضامين الفكرية الغربية ، و إهمال الجانب الأدبي<sup>117</sup> في تأخر ظهور الرواية بمعناها الحديث و تناولت الإحيائية الجديد الذي أصاب الحياة و المجتمع نتيجة الانفتاح على الحضارة الغربية ، ولكن إصرارها على التمسك بالقديم ، و تقديمها للماضي ، و اعتباره المثال الأعلى أدى إلى ظهور شكل روائي هو أقرب إلى المقالة القصصية منه إلى الرواية ، و عزز هذا الاتجاه اهتمام الكتاب بالجانب التعليمي ، و اتخاذ الشكل الروائي وسيلة لتعليم الأجيال ، و اطلاعها على الوافد و الجديد في الحضارة الغربية<sup>118</sup> و قد بدا هذا هذا الشكل الروائي أقرب إلى الأشكال السردية و القصصية التراثية كالمقامة ، والرحلة ، والسيرة .. الخ

#### 7-أهمية التراث :

يشكل التراث لكل أمة جذور و الذاكرة التي تحتوي على مكونات و عيها التاريخي من العلوم الآداب و الفنون و غيرها ، وهو بذلك يصبح شخصياتها و وحداتها و هويتها .

<sup>117</sup> -ينظر د.عبد الحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر ،ص 52.

<sup>118</sup> -نفس المرجع، ص 51 .

مثلما لا يمكن لأي شخص (فرد) أن يتذكر لماضيه وملكوناته البيئية منها و الوراثة و كذلك لا يمن لأي شعب من الشعوب أن يتنكر لتراثه ، ويتجاوز تركيبته الروحية<sup>119</sup> ففي نظرنا و مما فهمناه هو أن التراث يلعب دورا هاما في الحياة الثقافية للأمم خاصة و أنه يواكب المجتمع و يساير مختلف المراحل التي يمر بها تكمن أهمية التراث فيما يلي

- الحفاظ على الأصالة في ظل المتغيرات الدولية و في ظل الحضارة و تأثيراتها التي أخذت تتوسع على حساب هذا المورث ، خاصة أن الأجيال الجديدة أخذت تتوسع على حساب هذه المورث و خاصة أن الأجيال الجديدة أخذت تتفاعل بصورة أسرع مع الحضارات منها الحضارة الغربية الوافدة إليها تتأثر بها أكثر مما تؤثر فيها ، فما بين الثابت و المتغير و الوهم و الحقيقة تبقى عملية المحافظة على الأصالة التي هي المحور الرئيسي فالماضي و الحاضر و المستقبل سلسلة متواصلة و مترابطة و الرابط بينهم هو التراث ، وكذلك تمكن أهمية في نقل كل ما هو جميل من جيل إلى جيل آخر و الحفاظ على التراث هو الحفاظ على القومية و الهوية الوطنية و اللغة من التلف و الضياع<sup>120</sup>.

و من هنا فهو يجسد الهوية الحضارية للإنسان و المحافظة على خصوصية الثقافية و غني تراثنا و تعدد مناحيه ، وماله من أثر في ربط الحاضر بالماضي و توجيهه لمسيرة الأمة أعطى له من أهمية ما جعله عنصرا مهما في تكوين الشخصية الحضارية في هذا العصر ، فالرجوع إلى الماضي أمر ضروري لاستمرار الحيوية في الفكر ، فالحضارة الجديدة أيا كان نوعها لا تولد من العدم و إنما تقتبس من القديم و تسهم فيه بالإضافة و التعديل ثم نقدم حلقة جديدة من السلسلة الحضارية و الفكرية ، كما أن للتراث أهمية في تحديد شخصية الأمة العربية و دورها في العالم المعاصر هو عالم تتصارع فيه الآراء و الأفكار و المذاهب و تقف الأمة العربية وسط هذا الصراع في حيرة من أمرها ، و لو عادت هذه الأمة إلى تراثها و خاصة الديني و التاريخي و الاجتماعي لتجد بين الكتب ما يبين فكرها و وعي أبنائها<sup>121</sup>.

و من الواضح أيضا ، بل من البديهيات أن الماضي حضور حتمي لا يستطيع أية ثورة أن تنفيه لأنه أرسخ من الأهرام أكثر سموا و استعصاء ، على الهدم و أبرز شاهد على ذلك هو اللغة ، وغيرها فإن الشاعر الحديث لا يريد إنكارها و إلا لم يكن شاعرا عربيا بكل ما يحمله هذا الوصف من مميزات لغوية لكنه -

119 -مورثنا الشعبي الهوية الضائعة ، 10:50 ، 9/3/ 2001

120 -التذوق الفني و التراث ، أحمد رفعي علي 17:39 ، 10/2005 <http://boums.lonon.net>

121 -التراث العربي الإسلامي ، محمد حسين سليمان ، مرجع سابق ص63 .

التراث – إنما يعني التحول بها إلى مستوى يحقق ذاتيتها و يطبع على تاريخ اللغة ، و يفرد به بدور يبدو فيه وجود معلما شاهقا في تيار الزمن<sup>122</sup> و التراث الوسيلة الأساسية التي تمكن الشاعر من استمرار في الإبداع و الكتابة إذ بواسطته يتاح له نقل أحاسيسه الوجدانية و تجربته الشعرية إلى الجمهور المتلقي لما في التراث من لغة مشتركة و قيم متفق عليها و رموز و صور عرفت دلالتها الأولى على نطاق واسع ، وبذلك يحدث الشاعر أثارت و متعة في الجمهور و تتم له المشاركة في فهم الشعر و تذوقه<sup>123</sup>

إذن بالتالي فالتراث يقوم بربط الحاضر بالماضي و يوجه الأمة في مسيرتها و يمددها بالقوة المعنوية و الثقة بالنفس ، كما يساعد على الإبداع فمن دون العودة إلى حدود تاريخية وأصول تراثية ما أمكننا الإبداع

**8- مفهوم الرواية :**

تعتبر الرواية من أحدث فنون الأدب الثري و أجملها و تعد الأكثر حداثة في الشكل و المضمون ، كما أن الرواية تأثيرا كبيرا على المجتمع ، حيث تتحدث عن مواقف و تجارب بشرية في زمان و مكان معين ، لتعطينا عبرة و نصيحة أو قصة نأخذ منها العبر و الدروس ، و نتيجة هذه الأهمية التي يكتسبها هذا النوع الأدبي سنعرج على التعريف اللغوي و الاصطلاحي لمصطلح الرواية كما جاءت في متون المعاجم و القواميس و الكتب النقدية المختلفة

#### أ-تعريف الرواية لغة :

ورد في معجم " لسان العرب " في باب " روى " " روي بكسر الواو من الماء يروي رياء رواء و الريان عكس العطشان و يقال : روى النبتة و تروي أي تنجم و ماء روي و روى و راء أي عذب و روى الحديث و الشعر يرويه رواية و ترواه ، إذ أكثرت روايته و يقال : روى فلان فلانا شعر إذ رواه له حتى حفظه للرواية عنه ورويت الحديث فانا راو "124

كما جاء في قاموس المحيط في مادة (روى) " روى من الماء و اللين ، كرضي ، رياء وريان ، و روى تروي بمعنى و الشعر تنعم ، كتروى ، و الاسم الري بالكسر ، و أراني ، وهو ريان و هي رياء ، (ج) (واء) ، ماء روى و روى و راء كغني و إلى سماء كثير : مرو ، والرواية"<sup>125</sup>

122 – إحسان عباس ، إتجاهات الشعر العربي المعاصر ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ط3 ، 2001 ، ص

123 – إحسان عباس ، إتجاهات الشعر العربي المعاصر ص112

124 – إبن منظور : لسان العرب ، دار الجيل ، بيروت ، مادة (روى)

125 –مجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي : قاموس المحيط ، دار الحديث القاهرة 2008 ، مادة (روى)

كما جاء في معجم " أساس البلاغة " للزمخشري " : روى - هو ريان و هي رباء و هو رواء و قد روى من الماء ربا و ارتوى ، و أروى إبله و رواها و ماء رواء و روي : للواد فيه ري، وعنده رواية من الماء و له رواية يستقي عليه و هو يعير السقاء ، والجمع : الروايا ، و شد الحمل بالرواء ، وهو الحبل الذي تشتد به الأحمال و رويت بعيري و أرويته ، شدت عليه حملة"126

كما جاء في معجم " الوسيط " روى على البعير ربا : أستسقى و القوم و عليهم و لهم الماء و البعير شد عليه بالرواء و يقال روى على الرجل بالرواء شده عليه لثلا يسقط من ظهر البعير عنه غلبه النوم و الحديث أو الشعر ، رواية : حملة و نقله فهو راو .

و يقال روى عليه الكذب : كذب عليه روى من الماء و نحوه ، ربا و روى شره و شبع و يقال روى الشجر و النبات تنعم فهم ريان هي ربا ، أرواه : جعله يروي و فلانا الحديث و الشعر حملة على روايته ، روى : ترود بالماء و فلان في الأمر نظر فيه - و الرواية القصة الطويلة"127

فكلمة الرواية مشتقة من الفعل (روى) الذي يرتبط في حقيقة الأمر بفعل السقاية أو نقل الماء، و لكن عمم فيها بعدا هذا المفهوم على رواية الحديث ليدل على من يقوم بنقله فقبل " رواية الحديث : نقله و ذكره"128 .

#### ب-اصطلاحا :

تعددت مفاهيم النقاد لمصطلح ( الرواية ) ، وأقر الكثيرون على وجود صعوبة في وضع تعريف جامع مانع لها ، فتقديم مفهوم دقيق نهائي للرواية صعب ، و قد يكون مستحيلا .

يرى الباحثون بأن الدلالة الأصلية لمصطلح الرواية هي (roman) أي " مصطلح الرواية يقابلها باللغة الفرنسية مصطلح (roman) قديمة جدا ، وأطلقت في القرن الحادي عشر على النصوص المكتوبة باللغة الرومان ، و هي اللغة الدراجة يقرؤها على الناس رجل مثقف لأن الكتابة لم تكون ميسرة في ذلك الوقت ،

126 -الزمخشري جار الله : أساس البلاغة : تح : كزيد نعيم و شوقي المصري ، مكتبة لبنان ، بيروت - ناشرون ط1 ، 1998 ، مادة (روى)

127 - إبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات ( حامد عبد القادر ، محمد عبد النجار ) معجم الوسيط ، المكتبة

الإسلامية للنشر و التوزيع ، د ط ، د ت ، ص35

128 -مجموعة من المؤلفين : المنجد في اللغة و الأعلام ، منشورات دار النشر و التوزيع ، المكتبة الشرقية بيروت ، لبنان ط 29 ، 1987 ، مادة (روى)

فاستخدمت الكلمة في الحدث أي القراءة ثم أطلقت على المادة التي تتلي و تحكي و هو التاريخ الذي كان جاريا في ذلك الزمان

و لكن هذا التاريخ سرعان ما تبدل و أصبح فرديا و أخذ المؤلف يخترع من خياله الذي يمكن أن يحتوي على حقائق مادية علمية ، وظل الخيال مقترنا بالرواية حتى أخذت تتجه إلى الواقع ، ثم ظهرت الرواية الحديثة ، و المذهب الرومانسي مأخوذ من هذا المعنى الخيالي الذي ظل مرتبطا زمنا طويلا بكلمة (roman) لتصل هذه الأخيرة أي الرواية إلى ما هي عليه الآن ، من تعدد الأشكال و الأنواع ، حتى أضحي من الصعب الإلهام النهائي بمفهوم واحد لهذا اللون المتجدد من الأدب"<sup>129</sup>

و ورد معنى الرواية في المعاجم الفرنسية و دوائر المعارف على أنها : " كتب عجائبية تتضمن قصص للحب و الرومانسية و الفرنسية و أنها حكايات تخيلية لمختلف المغامرات الخارقة أو الممكنة في حياة الناس"<sup>130</sup> ، كما نجد في القاموس مصطلحات الأدب " محمد بوزواوي " التعريف التالي : " الرواية بمعناها العام ، قصة نثرية طويلة تصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث و الأفعال و المشاهد متعددة على السرد و عنصر التشويق ، و الرواية كثيرة أشهرها الرواية الخيالية"<sup>131</sup> أما ( فتحي إبراهيم ) فيعرفها بأنها : " سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث و الأفعال و المشاهد و هي شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية و الوسطى"<sup>132</sup>، أما ( مجدي وهبة ) فيعد الرواية " سردا خياليا طويلا عادة تتجمع فيه عدة عناصر في وقت واحد مع اختلافها في أهمية النسبة باختلاف نوع الرواية ، وهذه العناصر هي الحدث التحليل النفسي تصوير المجتمع ، تصوير العالم الخارجي الأفكار، العنصر الشعري"<sup>133</sup>

<sup>129</sup> - أحمد سيد محمد : الرواية الإسبانية و تأثيرها عند الروائيين العرب ( محمد ذيب ، نجيب محفوظ ) المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط 1989 ، ص 157- 158

<sup>130</sup> - عز الدين منصرة : علم التناسل المقارن ، " نحو منهج عنكبوتي " دار مجد لاوي للنشر و التوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2006 ، ص 62

<sup>131</sup> - محمد بوزواوي : قاموس مصطلحات الأدب ، دار مدني الجزائر ، د ط ، ص 339

<sup>132</sup> - ينظر : فتحي إبراهيم ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، ط 1 ، 1988 ، ص 176

<sup>133</sup> - ينظر : مجدي وهبة و كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، د ط ، د ت ، ص

تؤكد كل هذه المفاهيم على وجود عناصر أساسية قارة تميز هذا النوع الأدبي و في مقدمتها الجانب الخيالي الذي يبعدها عن أن تكون قصة واقعية و يجعل مسافة فارقة بينها و بين التاريخ ، ثاني سمة التركيز على شكل الكتابة في هذا النوع الأدبي فهي سرد قصصي نثري بامتياز ، أما ثالثا ميزة تختص بها فهو الطول

## 9- الرواية و التراث

تعد الرواية واحدة من أكثر الفنون الأدبية النثرية شمولا و ثراء و عمقا و اتساعا و أثرا و تأثيرا في حياة الناس ، بوصفها إحدى الوسائل المهمة التي يمكن بواسطتها و من خلالها قراءة مشكلات الفرد و قضايا الجماعة في مجتمع ما ، لإحتفالها بمختلف الرؤى السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الفكرية و النفسية المعترية عن هموم المجتمع و قضاياها ، و متغيراته المؤثرة و محاولتها التعبير بطريقة أو بأخرى بما تتخذه من أشكال و أساليب فنية جديدة تعيد إنتاج الواقع ، و تعين القارئ المتلقي على وعي هذا الواقع ن فحسب بل تدفعه إلى الرغبة في تغييره أيضا ، و إعادة بنائه من جديد .

و تتعدد صور الرواية العربية بتجدد مضامينها و رؤاها ، و تتنوع أساليب الكتابة الروائية ، و تختلف طرائقها و أشكال بنائها ، و تظل محاولة البحث عن أشكال و صور جديدة تستوعب المضامين و الرؤى المختلفة و الإيديولوجيات المتعددة ، و تثرى المعمار الفني -قائمة ممتدة مستمرة باستمرار محاولات البحث عن إمكانيات أعمق و أكثر قدرة على التعبير عن هموم الأمة و آمالها ، و قضايا الواقع و مشكلاته و رواه و تطلعاته و معاناته.

و مما لا شك فيه أن لكل عمل فني إيقاعه الخاص و تشكيله المميز الذي يتطلبه اتجاهه العام و الخاص ، و لهذا لا نستطيع الحديث عن أشكال ثابتة ، أو صور وحيدة مقترحة لشكل الرواية العربية الحديثة يمكن أن يستغنى الكاتب بها عن صور أخرى أو محاولات ثانية لأن رحلة البحث و الاستقصاء عن أبنية فنية ، و أشكال جديدة تصفى على العمل الفني خصوصيته المميزة ، و تلائم الواقع العربي المعيشي و القضايا الجديدة ، و الرغبة الجادة في التخلص من أسر نسق الرواية التقليدية ، و تجاوز حدود أشكالها ، الوقوف أمام واقع يئن تحت وطأة الهزائم و الانكسارات المتجددة ، و الاصطدام الدائم بالإيديولوجيات السلطوية الممتلئة بالتناقضات تحتم ضرورة التجريب - في الشكل و المضمون - الذي تكمن جذراته في قيمته و في طبيعته ، و في استجابته لحاجات فنية و جوهريّة"134

134 - إبراهيم السعافين ، قضية الشكل في الرواية العربية ، آفاق عربية ، ص 15 ، دائرة الشؤون الثقافية العامة ،

إن التجريب الذي يطرح أسئلة الحدة و الطرافة عن الرؤى و المتغيرات و العلاقات و الهموم الجديدة يعني إدراكا واعيا لواقع جديد متحرك ، يتطلب التغيير و البحث عن صيغ جمالية فنية أخرى جديدة تباني العادي ن و تخالف المؤلف " و الفنان إذ يجد نفسه مواجهها بالواقع معقد و متداخل العلاقات لا يجد بدا من تفحص أدواته و مدى قدرتها على خلق هذا الواقع خلقا جماليا جديدا حتى لا يكون فنه مجرد انعكاس لما يدور في هذا الواقع بل إبداعا جديدا يؤمن و يشهد و لكنه في ذات الوقت يفجر و يشارك في فعل التغيير<sup>135</sup>.

و قراءة التراث قراءة عصرية واعية متأنية ، تحاول هضم ما فيه و استيعابه بعد فرز مواده ، وغرلة وجهه و تتبع أشكاله المتنوعة ، و التعرف إلى مصادر و الحافلة و الفنية ، ومحاولة توظيف عناصره الثرية في تقديم مضامين معاصرة برؤى جديدة تلائم قضايا الواقع المعيش تعد واحدة من أبرز صور التجريب التي تمثل إحدى وجود الإبداع الفني المميز

و إعادة تشكيل الواقع نفسه ، ومحاولة تقديمه تقديمًا قائما على وعي خاص و موقف واضح ، وجهه نظر فكرية قادرة على خلق أبنية فنية أصيلة معاصرة فريدة تستلزم القدرة على امتلاك أدوات الكتابة و التعبير ، وتوظيف الخبرات الإبداعية و المعرفية في معمار فني مميز قادر على النهوض بعبء الرؤى و الأفكار المعاصرة ، ولكن ماذا نعني بالتراث مفهومه و حدوده ، و وظيفته و طرائق توظيفه؟

تنوع مفاهيم " التراث " وتتعدد معانيها ، و تتسع دوائرها و تضيق وفق منطلقات تساؤلات الباحثين و الدراسيين و اختلاف زوايا النظر ، وطرائق المعالجة و التناول و الطرح الأمر الذي يدفعنا إلى الوقوف بأناة عند هذه القضية التي تحتاج إلى غير قليل من الوعي و الدقة و الوضوح ، لنضع التراث في موضعه الطبيعي من قضايا العصر و هموم الواقع .

و التراث الإنساني عامة و العربي خاصة تراث غني العناصر ، حامل المعطيات و ثري الدلالات ، وهو أوسع من أن يشطب بجرة قلم ، وأكبر من أن يحجب بستائر اللامبالاة و الإنكار أو التجاهل و هو ليس " شيئا جامدا و لا قدسا و لا مطلقا خارج الزمان و المكان ، وإنما هو إحدى ثمرات فكر الإنسان"<sup>136</sup> التي تشكل مخزوننا حضاريا و ثقافيا قائما ممتدا في الحاضر المعاش ، و المستقبل الآتي

135 - محمد بدوي ، مغامرة الشكل عند روائي الستينات ، مرجع سابق ، 127

136 - غالي شكري ، التراث و الثورة ، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1973 ص43.

و لعل محاولة فهم التراث عصريا حديثا ممتدا و متحركا على أنه ليس شيئا ماضويا فحسب ، بل هو كائن حي زاخر بالحياة ، مؤثر في نسيج الفعل الإنساني القائم بشكل أو آخر متأثر به لا يعني العودة إلى الوراء و الانكفاء على نقطة من التراث و التشبث بها ، و التعلق بفترة زمنية ما من أجل الإحياء و التثبيت فقط ، بل تعني غربلة التراث و تمثله ، و النهوض به ن والاتقاء بعناصره إلى مستوى قضايانا المعاصرة إدراكا منا لخطية توظيف التراث في أعمالنا الأدبية الحديثة و ضرورة إلتحام التراث بالواقع الحاضر لأن " الصلة مع التراث كمصدر في نظرية المعرفة ، و كحافز في سيكولوجية الإبداع لا تأتي إلا من خلال المعاناة المستمرة للتراث : فهمه و استعباده بوعي نقدي تاريخي عال ، و استلهاه المنابع الحية فيه : الجمالية و الفكرية بموهبة و مخيلة نشطة فاعلة و منفعة" <sup>137</sup>

و لاشك أن الموهبة الحقة و القدرة الإبداعية الممكنة هي التي تجعل تراثنا العربي حاضر الوجود ، دائم التجدد لا ينفك يتفاعل مع الحياة تفاعلا خصبا مثمرا ، ويتجاوز معها بما يحمله من إمكانيات وطاقات مفتوحة الآفاق غير منغلقة على ذاتها أو متفوقة على نفسها ساكنة ، بل متحركة لا تقف عند حدود السطح الظاهر ، و إنما تتغلغل في أعماقها بواطن الواقع الراهن ليكون التجديد أعمق و أبعد في اتساقه مع روح التراث ، و مواكبة بما تمر فيه الأمة ، و تطلعه إلى المستقبل ، و استشرافه لصوره في حلقات متصلة في سلسلة متماسكة تأخذ كل حلقة فيها برقبة أختها في انتظام متساو يقود بعضها إلى بعض ، و ينتهي أولها إلى آخرها في بناء في أصيل له نكهته الخاصة ، ولونه المميز ، و سمته المعاصر ، فكل " تجديد في الأدب و الفن عامة يجب أن يكون متسقا مع طبيعة حياة الأمة و روحها و التطور في الأدب ينبع من تطور المجتمع و حين يكون كذلك يكون في الوقت نفسه عاملا من عوامل تطوير هذا المجتمع تطورا سليما دون أن يفصله عن جذوره ، و يقطعه عن أصوله ، و يعرّبه من أصلته" <sup>138</sup>

و مهما تباينت مواقف المفكرين و المثقفين تجاه قضية التراث ، و ما تثيره من إشكاليات ورؤى و اتجاهات ، و تعددت وجهات النظر حياله ، فسيظل التراث بعناصره و منابعه و روافده مصدرا أساسيا من مصادر الإبداع الفكري و الحضاري الذي يحقق للأمة مقومات وجودها : لأن توظيف التراث و استخدام

137 - طراد الكبسي ، التراث العربي كمصدر في نظرية المعرفة و الإبداع في الشعر العربي الحديث ، الموسوعة الصغيرة 12 ، منشورات وزارة الثقافة و الفنون ، بغداد ، 1978 ، ص 85 .

138 - د. ناصر الدين الأسد ، التراث و المجتمع الجديد " نظرة عامة " بحث مقدم إلى مؤتمر الأدباء العرب الخامس ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1965 ، ص 15 .

معطيته استخداما فنيا إيجائيا و توظيفها لحمل الأبعاد المعاصرة للرؤية الإبداعية تجعل من عناصر التراث خيوطا أصيلة من نسيج الرؤية الحديثة و ليس مقحما عليها أو مفروضا عليها من الخارج<sup>139</sup> و في عودة الفنان إلى التراث المتنوع المصادر ، الغني الروافد ، المتجدد الدلالات ليست إنكفاءة أو رجعة ، إنما هي إضاءة و تعميق لرؤيته الإبداعية ، و إحساس حتمي بضرورة الخلق و التشكيل و التطوير ن فالتوجه إلى معطيات الموروث المختلفة لا يعني الإفادة الجامدة التي تدخل في باب المحاكاة و التقليد المكرر ، و إنما إعادة صوغ تلك المعطيات في قوالب جديدة بما يثري العمل الفني ، ويجعله صالحا للتعبير عن همومه و قضايا المعاصرة و بهذا الاعتبار يمكن القول أن التراث دائم التشكل ، وإن جوهره في حراك مستمر ، أي أنه خاضع لعملية إبداع دائمة<sup>140</sup> ومصادر التراث كثيرة متعددة تتنوع فيها الأشكال ، وتتعدد في ظلها الصور تصبح الأبواب المفتوحة على الآفاق الرحبة مشرعة على الدوام أمام الرؤية المعاصرة الحية و العمل الواعي الدؤوب على قراءة هذا التراث قراءة جديدة من منظور الرؤية المعاصرة ، و إعادة فهمه و استعباه ، وغربلته بصورة سليمة تنتقي ما يفي مطالب التعبير عن التجارب المعاصرة و الأحداث الراهنة ،وتفيد من عناصره الحية الفاعلة تبحث في التراث روافد متنوعة متجددة تصب في ينابيعه الأصول فتحرك الساكن تارة ، و تزيد ماءه تارة ثانية ، و تعمق مجراه و توسع سبل سير غيره تارة أخرى مما يسهم في إضفاء قدر كبير من الجودة على هذا التراث .

139 - نادر جمعة ، التواص بالتراث في الرواية العربية الفلسطينية الحديثة ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، 1994 ، ص 8.

140 - د. فهمي جدعان ، نظرية التراث ، ط1 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1985 ، ص 37  
\*أنظر : المنابع أو المصادر التراثية التي يمكن أن تنثري بها فن القص العربي : السير و الملائم الشعبي و [أم العرب و موسوعات الأمثال العربية ، وحوليات التاريخ العربي الكبرى ، والخطوط ، ومؤلفات السحر و التنجيم ، وكتب ما يمكن تسميته علم الأخرويات ، والأساطير العربية و القصص الدينية ، وكذب العجائب و التراث الصوفي و الكرامات و المعجزات و فنون العمارة و الزخرفة لمزيد من الإطلاع : جمال الغيطاني ، منتهى الطله إلى تراث العرب ، ط1 دار الشروق يعفى القاهرة ، 1997 ، ص6- 10 ، و جمال الغيطاني ، التراث و الإبداع الروائي ، مجلة الباحث العربي ، ع ، 1985 ، القاهرة ، ص99- 103 ، و علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1997 ، ص75 أشكال الموروث

و عودة الفنان المعاصر في يومنا إلى المصادر التراثية ينبغي ألا يكون إلا بعد تتبع دقيق و قراءة عميقة ، ونظرة فاحصة لم فيها من عناصر تراثية دالة قادرة على نقل الرؤية المعاصرة إلى القارئ المتلقي بطريقة فنية خاصة ، إذ إن النظر إلى هذه المصادر التراثية الواقع أن "عملية الاستلهم ليست تسويغ لقيم الحاضر بإسقاط غطاء تراثي عليها ، والذي يحدث عمليا أن الحاضر هو الذي يفرض قيمة و يلزم لها ... و هذا يعني أن نستلهم من التراث مواقف و أفكارا أو قيما ندمجها في أحوالنا الراهنة التي أسهم العالم الحديث في تشكيلها إسهاما حاسما ، وذلك أن يكون بأن ننتقي من التراث جملة المواقف و المفاهيم التي تصلح لأن تسهم في تدبير حياتنا و أمورنا ، و نجعلها نمطا سلوكيا أو ذهنيا لنا في تفكرنا و في فعلنا"<sup>141</sup>.

و يعد استلهم الروائين في يومنا هذا - التراث بأشكاله المختلفة و أنواعه المتعددة مؤشرا على تطور الفن الروائي ، و مقياسا للجهود الكبيرة المبذولة من أجل خلق أشكال فنية أصيلة تجاوز التقليد لتحلق و آفاق الإبداع الرحبة.

و"وجهة النظر إلى الواقع هي وحدها التي تحدد وظيفة العمل الفني حين تسلهم التراث ، إذ إن هذا الاستلهم في ذاته لا يعني شيئا على الإطلاق بغير الارتباط الوثيق بينه و بين الواقع المعاصر في حياة الفنان و حياة شعبه أو أمته كلها ، بل الإنسانية جمعا"<sup>142</sup> و تتحدد أشكال استلهم الفن الروائي للتراث تتبعا لتعدد وجهات النظر ، واختلاف زوايا الرؤية ، وتباين الإيديولوجيات و الثقافات و قدرة الكاتب على التمثل و الغرلة ، مدى امتلاك صاحب الرؤية لأدواته التعبيرية في تطويع العناصر التراثية للتعبير عن التجارب المعاصرة بشكل أو بآخر .

و الاقتراب من التراث الحي الفاعل المؤثر الممتد في الحاضر و المستقبل و استلهمه في الفن الروائي الحديث " يجب أن يكون على سبيل الاستيعاب و التمثل و المعيشة بل المعاصرة بمعنى العثور على ذلك المستوى من الموروث الذي لا يشيخ و لا يتقادم به العهد ، و لا يعفى عليه الزمن ، ذلك المستوى الحي الدفين الكامن في عمق الكيان و الذي لا شأن له باللحاء الخشين أو الغطاء المبرقش الزخرفي على السواء ، ليتبين

<sup>141</sup> - فهمي جدعان : نظرية التراث ، ط1 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1985 ، ص26 ، التصرف

<sup>142</sup> - غالي شكري : التراث و الثورة ، ط1 ، دار الطليعة بيروت ، 1973 ، 220

النقل لمجرد النقل ، و لا التوشية الخارجية للتزيق و البهر كلها قادرة على الاقتراب من هذا الروح المخصب المتعدد المستويات الذي يبعث في حياة دائمة الجدة"<sup>143</sup>.

الدينية و التاريخية و الأدبية و الشعبية و الأسطورية بما تمتلكه من طاقات تعبيرية إيجابية من منظور فكري معاصر " يمكننا من إعادة امتلاكه هذا التراث على أساس جديد ، تتكون عناصره المعرفية و الفكرية من مجموع العناصر الحية و المحركة لعملية بناء الحاضر المعاصر التي هي في الوقت نفسه عملية بناء المستقبل المنشود"<sup>144</sup>

و قد مر وعي الكاتب بعلاقته بالتراث بأطوار عديدة ، وتطور و مازال عبر المحاولات التجريبية الروائية التي شهدتها الرواية العربية منذ القرن العشرين و حتى الآن ، و انتقل من مرحلة إلى أخرى بتنامي الوعي ، و ازدياد الخبرة المعرفية فتباينت مستويات استخدامه من حالة إلى آخر ، و من مستوى إلى ثان متقدم ، فمن مرحلتنا لتسليم بكل ما فيه و قبوله على عواهنه إلى مرحلة القراءة المنتجة و الفهم والمناقشة و المساءلة و الحوار و الطرح ، و من التسجيل و الرصد إلى الفرز و الغرلة و الانتقاء الملائم للمتغيرات المعيشة ، و من النقل إلى الاستلham ، و من التعبير عنه إلى التعبير به ، و من الإبداع و التقليد إلى الإبداع و التجريب . و لا يناقض التراث التجديد ، و لا يقف في وجه التطور ، لأنه دائم التشكل و الضرورة بما يمتلك من معطياته و إمكاناته تستوعب كل جديد ن فإذا كان الكاتب الفنان في المراحل الأولى و يرى أن موقفه تجاه تراثه هو الدوران في فكله ، و عدم محاورته بل الحرص على التعبير عنه و تدوينه و رصده و تسجيله أو محاكاته أو تلخيصه أو اختصاره أو بعثه كما هو فإنه في المراحل التالية أصبح يرى في التراث ضرورة تفاعل داخلها منجزات الماضي ، و هموم الحاضر ، و تطلعاته المستقبل تفاعلا حيويًا متناميًا يفرض عليه إعادة النظر في معطياته بما يوافق تجربته الإبداعية و يلائم القضايا التي تشغله و تلح عليه " فيحقق بذلك هدفا مزدوجا بحيث يمنح تجربته - من ناحية - نوعا من الأصالة و الشمول عن طريق ربطها بالتجربة الإنسانية في معناها الشامل ، و من ناحية أخرى يثري هذه المعطيات بما يضيفه عليها من دلالاته جديدة و يكسب حياة جديدة"<sup>145</sup>

<sup>143</sup> -إدوارد الخراط : الحساسية الجديدة ، ط1 ، دار الآداب ، بيروت ، 1993 ، 303

<sup>144</sup> - د. محمد رجب النجار ، مصادر الموروث الشعبي في التراث العربي " ندوة " ، الآداب ، ع 1-3 ، س 35 ، 1987 ، ص 51

<sup>145</sup> -علي عشري زايد ، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، مرجع سابق ، ص 59 .

والبون- لا شك - .شاسع بين محاولة إحياء التراث و بعثه من جديد بغرض الإحياء و التثييت فحسب ،  
ومحاولة استلهامه و توظيفه توظيفاً واعياً للمقتضيات و للمستجدات الراهنة و إعادة تشكيل عناصره من  
جديد وفق رؤية عصرية ملائمة لروح العصر و متطلباته الواقع

# الفصل الثاني

أولا : جبريل و التراث :

إن المتأمل في مسيرة محمد جبريل يجدها حافلة و متميزة بالإبداع الفني الروائي ، حيث نجده متأثر كثيرا بالتراث هذا الأخير الغني و الزاخر بأفكاره ودلالاته و عندما نقول تراث نقول الأصالة و العراقة ، فجبريل أعطى له عناية خاصة حيث استخدمه و وظفه في أعماله و نجده قد شق طريقه الإبداعي مستخدما هذا الموروث المستلهم من التراث الديني و التراث التاريخي و الشعبي و الأسطوري و غيرها من الأشكال التراثية ، و نجد هذه العلاقة الرائعة التي تجمع جبريل بالتراث و جبريل عندما استخدم التراث أبدع حيث أعطى صورة جديدة و إبداع جديد أتكن فيه على التراث فهو يولي أهمية كبيرة للتراث فالأمة بلا تراث هي كشجرة بلا أوراق لا تكتمل صورتها و لأن التراث غني و زاخر بدلالاته وجد جبريل وجد جبريل فيه متنفس يعبر به عن أفكاره و ما يجول بخاطره

و نذكر بعض أعمال جبريل التي وظف فيها التراث مثل " إمام آخر الزمان " ، " إعرافات سيد القرية " و أيضا " زهرة الصباح " و رباعية " بحري " و غيرها من الأعمال و الملاحظ في هذه الأعمال أن جبريل في كل رواية وظف تراث مغاير فالتراث الذي في إمام آخر الزمان ليس الذي في زهرة الصباح أي نوع في المصادر التراثية بين الديني و الأسطوري و الشعبي و حتى التاريخي .

فجبريل وجد ملاذه في التعبير عن أفكاره بالتراث و طبعا لكل روائي و مبدع له رؤيته الخاصة و معتقداته و ما يميل إليه فكانت ميولات جبريل في التراث، و جبريل حين يوظف التراث أكيد له غاية من وراء هذا و تكمن في التعبير عن الواقع متخفي وراء التراث و أيضا البحث عن سبل جديدة في الإبداع الروائي أي تجاوز الأشكال التقليدية و بتالي إعطاء نسخة جديدة تحكمها معايير معينة .

و أيضا لما له من أهمية عريقة في نفوس المبدعين فهو يعتبر مصدر لا يستهان به ، لأنه غني و زاخر و له دلالاته و إيجاباته المميزة .

و يمثل التراث عند جبريل " التراث يمثل لي قيمة كبرى و قد حاولت توظيف التراث في رواية الأسوار و كذلك في روايتي المتنبي و قلعة الجبل و زهرة الصباح ، و الفنان حين يتمثل التراث يحاول أن يصنع منه شيئا جديدا و هناك فارق كبير بين توظيف التراث و التقليد ، فنحن نحاول توظيف التراث لكننا لا نحكيه إطلاقا و لا نقلده و على حد تعبير جوته فإن ما ورثناه عن آبائنا و أجدادنا لا بد له أن يعود فنكسبه بذواتنا من جديد حتى يصبح ملكا خاصا لنا بل أن الفنان عندما يأخذ عن القدامى صورة العمل الفني فإن الشخصية الفنية تظل هي المسيطرة و لا تصبح ظلًا لشخصيات القدامى فأنا لا أوظف التاريخ أو السير أو القصص

الشعبي بصورة مباشرة بل أستفيد من أسلوب التشخيص التاريخي أو الأسطوري و لا الجأ إلى صيغ ثابتة أو مكررة مما ورد أعمال سابقة لكنني أستخدم التراث بما يتواءم مع طبيعة العصر الذي نحيا فيه و في تقديري أن الأعمال التي توظف التراث إنما تحاول على نحو ما تحقيق التواصل بين التراث و المعاصرة و رؤية الواقع من خلال أحداث التاريخ"<sup>1</sup>

و بهذا يكون جبريل يستقي من التراث ما يناسب روح العصر و ما يخدم الفكرة المناسبة ، فهو عند استخدامه لتراث نشهد له أنه كون تجربة خاصة به في مجال توظيف التراث ما أخرج نص روائي جديد يتميز بالفنيات و الجماليات بعيدة عن التقليد و تحمل رؤية فنية جديدة توأكب روح العصر

### مظاهر التراث في الإبداع الجبريلي

محمد جبريل المتميز بأعماله الإبداعية الروائية نجده قد قدم الكثير في مجال الأدب فهو حريص على انتقاء الأفضل و نجد في أعماله الإبداعية أنه ركز على التراث بأنواعه المختلفة و قد أعطى عناية كبيرة له فنجده وظيف :

1- التراث الأسطوري

2- التراث الديني

3- التراث الشعبي

1 - الجزيرة ، صحيفة يومية تصدرها مؤسسة الجزيرة للصحافة و الطباعة و النشر ، أول صحيفة سعودية تصدر على شبكة الانترنت الجمعة 9 ربيع الأول 1422 ، الطبعة الأولى ، العدد : 10473  
أرفض الحياء في الفن و اعتمد على أسلوب

4- التراث الأدبي

5- التراث التاريخي

و بتالي و من خلال توظيفه لهذه الأشكال فقد أعطى نوع من التجريب الروائي الجديد أي أنه أعطى لمسة جديدة و معنى جديد من خلال انتقائه الأفكار و الدلالات المناسبة التي تخدم النص و السياق.

### 1-التراث الأسطوري :

يوظف جبريل في بعض أعماله التراث الأسطوري لما تحويه الأسطورة من رموز و دلالات كثيرة

حيث نجد جبريل ينتفع من التراث الفرعوني المصري الأسطوري

فنجد في رواية إعتراقات سيد القرية أن جبريل قد وظف التراث الفرعوني ، و الأساطير الفرعونية حيث أن رواية إعتراقات سيد القرية تصور الحياة المصرية القديمة عقيدة الموت و الخلود و غيرها من الأمور التي شغلت الفكر المصري القديم .

و تدور الرواية حول إعتراقات زامخو " سيد القرية الفرعونية بين يدي الآلهة و القضاة في قاعة محاكمة

الموتى في العالم السفلي ، حيث يجيب على اثنين و أربعين سؤالاً

و نذكر بعض إجابات زامخو " أسلمت نفسي في فرحة إلى رقدة الموت حتى أدخل في حضرة المبجل

أوزوريس ، ...

ذهبوا فلم يبق منهم أثر و حين أزمعت الرحيل كان ذلك باختيار لا من صنع أعدائي و لا من

تديبرهم"<sup>1</sup>

فنجد جبريل متأثراً بالتراث الأسطوري لما فيه من أفكار و دلالات تخدم النص الروائي

و نذكر أيضاً عندما توجه أوزوريس عند زامخو عندما طلب منه أن يجيبه على كل شقا دون إنقاص أي

شيء " إن ما يهم في المحكمة أن تروي ما حدث : لا أن تنفي كل شيء

بكلمات مطلقة من مثل :لم افعل كذا و لا كذا"<sup>2</sup>

و رواية إعتراقات سيد القرية تعج بالتراث الأسطوري .

و يحاول دائماً زامخو الدفاع عن نفسه و تبرئة نفسه أمام الآلهة حيث يقول

" لم أكن يوماً ذا خطراً و لا سيء السلوك ، و لا صدر عني أي كذب و خداع و نفاق ..."<sup>3</sup>

1 - جبريل ، إعتراقات سيد القرية ، (1994) ، ط1 ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص 21

2 - جبريل ، إعتراقات سيد القرية ، ص34

3- نفس المرجع ، ص14 .

و بهذا يكون جبريل قد أعطى لنص الروائي أبعادا جديدة من خلال توظيفه للأسطورة و بتالي تتوسع الدلالة و المفهوم.

## 2-التراث الديني :

لم يغفل جبريل عن توظيف التراث الديني في أعماله الروائية فقد أعده من بين أهم المصادر التي لا غنى عنها في عند المبدع و أيضا المكانة الخاصة في نفوس القراء و الأشخاص كون أن الدين جزء أساسي في التكوين النفسي و الاجتماعي حيث تنخر أعماله بالتراث الديني و من بين تلك الأعمال نذكر رواية " الأسوار " و " إمام آخر الزمان "

ففي رواية الأسوار هناك صورة فريدة لتوظيف التراث الديني حيث تتنامى في هذا الرواية ، الخوف ، و القهر ، وعدم الإحساس بالأمان و هنا يستلهم جبريل من العقيدة المسيحية فكرة الخلاص حيث نجده يقدم شخصية الأستاذ في أجواء دينية أنجيلية حيث تبني عليه الجماعة آمال و أحلام فهو بالنسبة لهم الحل الوحيد من الخلاص و الولوج في عالم الحرية ، حيث يحاولون الإضراب عن الطعام نزلء " الأسوار " و يقدمون مذكرات تطالب بتحسين أوضاعهم القاسية فهم يبحثون عن الحل الذي يخلصهم من العذاب فتأتيهم فكرة القرعة المجنونة ، فأصابته الأستاذ الطيب الطاهر .

" هل يكون الموت مقابلا لشفاء الألم ، و براء العلة ، و مواساة لحزني و طرد الشيطان و هل كان يدرك أن الاختيار سيقع عليه هو بالذات؟"<sup>1</sup>

و من هنا نجد رواية " الأسوار " التراث الديني المسيحي الذي يمثل " الخلاص " فالخلاص ركيزة أساسية من ركائز العقيدة المسيحية

كما أيضا تأتي فكرة السيد المسيح عليه السلام بين تلامذته عندما كان يوصيهم و قد شعر باقتراب أجله فأقبل على الفداء و التضحية ، وقدم نفسه ضحية عن خطايا العالم ، وبهذا تشبه قضية الأستاذ الذي رهن حياته للفداء

كما استطاع جبريل في هذه الرواية توظيف التراث حيث نجد أهم مصادره الكتاب المقدس الذي انتفع من دلالاتها و إيجاءاتها .

<sup>1</sup> - جبريل ، الأسوار ، ( 1998 ) ، ط1 ن القاهرة ، دار الهلال ، ص 15 .

و نجد أيضا في روايته الثانية " إمام آخر الزمان " توظيف التراث الديني كما تتجلى أيضا فكرة الخلاص ، و أولئك الذين يخلصون بالحرية و العدالة و المساواة و يعمق رؤيته و يقدم صورة المخلص ، متكئا على معتقد الشيعة الإثني عشرية في غيبة الإمام المهدي المنتظر عن الأنظار ، فالمهدي عندهم ضرورة و حقيقة و ركيزة أساسية في الفكر الشيعي

" أيا كانت شخصية الإمام فالحقيقة التي ينبغي تأكيدها عدم جواز انقطاع الإمامة في أي عصر ، يجوز أن يكون الإمام مخفيا ، فيظهر في اليوم الموعود و بقاءه هذه المدة الطويلة معجزة من الباري "<sup>1</sup> كما تتميز هذه الرواية بتعدد الأئمة حيث لا نجد إمام واحدا ففي كل فصل نجد إمام مهدي منتظر . و لهذا سيتعين جبريل بهذا التراث الشيعي المتمثل في المهدي المنتظر كون أن الواقع الذي يعيش فيه ملئ بالجور و الشقاء و العذاب ما يجعله يقوم بتوظيف هذه الركيزة الشيعية

كما نجده أيضا يوظف الصوفية فنجد في رواية " الصهبة " يستلهم تلك الأجواء الصوفية في تمثيل صهبة البطل منصور كما أيضا تتجل فكرة القهر السلطوي ، فهو يمضي في غمار المجهول الذي يترصد به ، لذلك يرتد على مكان الصهبة لكي ينسى همومه فالصهبة معروفة بطقوسها ، و دوابنه في دنيا المرأة التي احتضنها وسط المزاد و شعوره القاسي بملاحقة أهل الصهبة له .

فقد " عانى مطاردتهم أمام المكتبة ، و أسفل البيت ، وفي الطريق ، داخل يجري و خارجه كأنهم يترصدون خطواته ، لا يقتربون منه أو يحادثونه يكتبون بنظرة صامته نظرة حيادية تخلو من معنى محدد "<sup>2</sup> فالبطل منصور يعيش الاغتراب و الخوف ، ثم يقرر الخروج من هذه الدائرة و البحث عن الخلاص حيث

تمضي الصهبة في أعماقه و يقول : " لكي تفر مما يشغلك ، اقدف بنفسك داخله "<sup>3</sup> و لهذا يكون جبريل من خلال توظيفه لتراث الديني قد أعطى دلالات و رمزيات جديدة تضي إبداعا على الرؤية الروائية.

### 3- التراث الشعبي :

\*-الإمامية الإثنا عشرية : هم أكثر عددا من الزيدية و الاسماعلية ، و يقرب عددهم من سبعين مليوناً منتشرين في إيران و الهند و باكستان و أنتمهم " 12 " هم علي ثم الحسن ثم الحسين ثم زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضا ثم ابنه محمد الجواد ثم ابنه علي الهادي ابنه الحسن العسكري ، ثم ابنه محمد المهدي المنتظر .  
1-جبريل ، إمام آخر الزمان ( 1988 ) ط1 ، القاهرة ن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص28  
2 - جبريل ، الصهبة ، ( 1990 ) ، ط1 ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ص82  
3 - نفس المرجع ، ص 96 .

يتميز التراث الشعبي بالتنوع في معطياته و أمثاله فهو لا يقل شأنًا حيث نجد الأدباء يستقون منه في أعمالهم الإبداعية لأنه يتميز بدلالات و الرموز و الإيحاءات التي تحتويها القصص الشعبية و غيرها من الأمور.

فجبريل لم يهمل هذا الجانب أي التراث الشعبي حيث نجده قد وظفه في بعض أعماله لما له من أهمية كبيرة فهو يعد مصدر أساسي يرجع إليه المبدعون في أعمالهم الإبداعية .

ونجد جبريل في روايته زهرة الصباح أنه قد وظف التراث الشعبي و بصورة كبيرة و تدور فكرة هذه الرواية حول الحياة و الموت ، النور و الظلام الحب و الجفاء ، الوفاء و الخيانة و غيرها من الأمور و بهذا صور لنا ثنائيات متضادة .

فنجد في رواية زهرة الصباح أن ليالي جبريل لا تسير متتابعة فمثلا تأتي الليلة الخامسة هي الليلة الثانية و هكذا عكس ما ألفناه في حكايات ألف ليلة و ليلة .

و نستحضر حكاية صاحب البغلة " البغلة زوجته ، سافر و غاب عنها سنة كاملة ، عاد ذات ليلة فرأى عبد أسود يحتضنها في الفراش ، كانت المرأة ساحرة ، فأسرعت إلى كوز الماء ، تكلمت عليه ، ثم قالت لزوجها : أخرج من هذه الصورة إلى صورة كلب " <sup>1</sup>

و طبعا هذه الحكاية الفرعية وردت في كتاب ألف ليلة و ليلة في حكاية التاجر مع العفريت .

و تتوالى هذه الليالي في رواية زهرة الصباح أحداثها و حكاياتها و نذكر الليلة الخامسة بعد الثلاثمائة حين قال شهريار عن شهرزاد

" هذه الجارية زمرد ، تصلح للحكايات و الحوادث لكنها أبعد ما تكون في حياتنا ....

قالت شهرزاد

هذه كما قلت يا مولاي شخصية حوادث

هل تحاولين تنتهي إلى ما تتصورين أي غافل عنه" <sup>2</sup>

و الليالي طويلة و متنوعة بقصصها و أبطالها و نجد أيضا أن جبريل قد وظف التراث الشعبي في روايته "

بوح الأسرار " ، ونجد بطلها الشعبي الذي يتميز بمسحات أسطورية " فرج الخليل " الذي يعتقد سائر

الشعب أنه البطل الملهم و القائد الذي يرفع الظلم عن العباد فهو في أذهانهم بطلا شعبيا خارقا

<sup>1</sup> -جبريل ، زهرة الصباح ، (1995) ، ط1 ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ص 35  
<sup>2</sup> - أنظر حكاية التاجر مع العفريت ، ألف ليلة و ليلة ص22-28

" ينفقون الندور و الأموال ، و يوقدون الشموع و القناديل يقبلون الأعتاب ، يضعون أيديهم على المقام ، يتبركون بلمس الكسرة .. يطلبون الشفاعة و البرء و النصفة و المدد..."<sup>1</sup>  
 و بهذا يكون جبريل من خلال توظيفه لتراث الشعبي في أعماله الإبداعية قد أعطى لمسة فنية جديدة و بروح جديدة و معنى جديد.

#### 4- التراث الأدبي :

يتميز التراث العربي بالاتساع و الشمولية و الانفتاح عن الأجناس الأخرى كالرواية و القصة و الشعر و المسرح ، ولاشك أن التراث الأدبي نال حظه و حصته من الأدب العربي و على هذا الأساس نجد جبريل أعطى له عناية و قام بتوظيفه في أعماله الروائية كون أن التراث الأدبي قريب من نفوس الأدباء و الشعراء حيث نجد أن جبريل قام بتوظيف التراث الأدبي و ذلك بغية التعبير عن الواقع المعيشي و شحن الفكرة بدلالات و الرموز

" و من الطبيعي أن يكون التراث الأدبي هو أثر المصادر التراثية و أقربها إلى نفوس الأدباء و الشعراء و من الطبيعي أن يكون الشخصيات هؤلاء الأدباء من بين الشخصيات اللصيقة بنفوسهم"<sup>2</sup>  
 و نجد أن التراث الأدبي منوع بين التراث الشعبي الأدبي و الأسطوري و التاريخي و بما أن جبريل نشأ في حي شعبي نجده متأثراً بالموروث الشعبي و نجده يوظفه من خلال عملية الإبداع مع التراث الشعبي فهو جزء لا يتجزأ من التراث العربي الزاخر بمعطياته.  
 حيث نجد في روايته زهرة الصباح تجلّي ثنائية الحياة و الموت النور و الظلام و غيرها من الثنائيات حيث يستعين جبريل في تصوير هذه الثنائيات على التراث الشعبي و الأسطوري .  
 فيستلهم القص السحري ، و الأسطورة الغربية في حكايات ألف ليلة و ليلة و بذلك يبني روايته زهرة الصباح على زيا الليالي و بالتالي يوزع خطوط أحداثها الروائية .

حيث يذكر في الليلة السابعة جبريل أن شهرزاد روت في الليلة الثانية ن حكاية الشيخ صاحب البغلة " البغلة زوجته ، سافر و غاب عنها سنة كاملة ، عاد ذات ليلة فرأى عبداً أسود يحتضنها في الفراش كانت المرأة ساحرة ، فأسرعت إلى كوز ماء ، تكلمت عليه ، ثم قال لزوجها : أخرج من هذه الصورة إلى صورة كلب"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> -جبريل ، بوح الأسرار ، (2000) ، ط2 ، ع 618 ، القاهرة ، دار الهلال ، ص103

<sup>2</sup> - علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ص170 .

<sup>3</sup> - زهرة الصباح ، ص35 .

و قد وردت هذه الحكاية الفرعية تامة في كتاب ألف ليلة و ليلة في حكاية التاجر مع العفريت<sup>1</sup> حيث أن الحكاية الأصلية تفرعت إلى حكاية الشيخ صاحب الغزاة ، والشيخ صاحب الكلبيين ، و الشيخ صاحب البغلة.

كما نجد أيضا أسطورة " فرج خليل " في رواية بوح الأسرار هذا البطل الشعبي الذي توجد فيه مسحات أسطورية ، و هالات قد سيبت فصار وليا أسطورة يفزعون في شدائدهم ، و يرجون كف الظلم عنهم و مجابهة الواقع .

و لهذا يكون جبريل قد زواج بين الشعبي و الأسطوري من خلال رواية بوح الأسرار.

### 5- التراث التاريخي :

يعتبر التراث التاريخي الزاخر بأفكاره ، و دلالاته ، ومعانيه نموذجاً فعالاً يستلهم منه الروائيين في إبداعاتهم الفنية .

حيث نجد محمد جبريل لم يغفل التراث التاريخي و نجده قد وظفه في أعماله الإبداعية ، و من أعماله نجد إمام آخر الزمان، رواية من أوراق أبي الطيب المتنبي ، قلعة الجبل ، إعتراقات سيد القرية ، زهرة الصباح . ففي هذه الأعمال نجده قد وظف الشكل التاريخي بصورة كبيرة و قدرة جبريل على إعادة صياغته و بنائه و تشكيله بصورة جديدة ملائمة لتواكب روح العصر .

ففي رواية " قلعة الجبل " التي يتخذ فيها محمد جبريل الشكل التاريخي إذ يعالج موضوع الحرية ، السلطة و الحكم ، الوقوف في وجه السلطة ، فيعيد بناء واقعه في شكل تاريخي فني ، يغير الشكل التقليدي المؤلف في القص و البناء .

و نذكر حكاية عائشة و السلطان " أساس الدولة " التي زاد الناس عليها ما ليس فيها قائلاً: " أما بعد

...

فأعلم أبي لا أنزع إلى الخيال فيما أروي من أخبار السلاطين و الملوك و الأمراء و أكابر الناس إنهم القدوة و الريادة و العمل الصالح ، و النجوم العالية في سماء حياتنا الماضي و الحاضر و الأمل المرتجى ، من العيب أن نضعهم في غير مكانهم أو نسيء إلى سيرهم بالشائعات و عدم التثبت ، ما جرى ارويه بمنتهى الصدق ، أسأل المعاصرين ، و أفتش في المصادر ، و أنتقل بين الأماكن مهما نأت ( ربما تنقلت بين المدن و الأمصار

<sup>1</sup> - أنظر حكاية التاجر مع العفريت ، ألف ليلة و ليلة ، ص22- 28 رشدي صالح ، ألف ليلة و ليلة ج 1 ، دار مطابع الشعبية القاهرة ،

، و قطعت المسافات ، للتدقيق في واقعة أو مقولة ( غربل الروايات العديدة ، فلا أبقى سوى الذي يبلغ الإجماع أو يقرب منه ....

أنا لم لأرزق التمثل بين يدي أساس الدولة خليل بن أحمد ، و التحلي في حياته بصحبته المنيفة ، مع ذلك فقد أشغفت على سيرته من تشويه الموتورين لها و مؤاخذتهم المعيبة عليها و إلباسها ثوب الفجاجة ، معظم الروايات صحيحة ، تتحدث عما جرى بالفعل ، و لكن البعض أدخل فيها من تلقاء نفسه فبدل و حول و صارت أقرب المزاعم ، أضاف إليها الغرض ، فبدأ الكذب حقيقة عن حكاية السلطان أساس الدين خليل و عائشة بند عبد الرحمن القفاص ... فقد تتبععت حكاية السلطان و عائشة من أولها إلى آخرها ، و تفهمت - جهدي - باطنها و ظاهرها ما خفي عن الآخرين داخلها زيف و اختلاف و حذف و إضافات و تشوهات ، أساءت إلى الحكاية بالكلية قلبت و غربلت و تقصيت المصادر و الروايات المختلفة دون اعتبار لسبب ما إلا الحقيقة وحدها و هو ما حاولته في الصفحات التالية<sup>1</sup> أما في رواية من " أوراق أبي الطيب المتنبي " التي تعالج دور المثقف الانتهازي التي كانت غايته الوحيدة تحقيق " الأنا " الضخمة ، و يتجسد تحقيق هذه " الأنا " عنده في رغبته في أن يعطيه كافور - حاكم مصر - ولاية يكون أميراً عليها

يقول المتنبي في بداية الرواية : " الطريق وحيدة ، و واضحة ، إلى الفسطاط ن الأمن و الأمان ، الحكم و السلطان لا بد أن يلقاني الأستاذ أبو المسك هارون بما يليق بمنزلي ما أتيت إلى مصر إلا و قد شغلت بي الألسن ، و عمرت قصائدي مجالس الأنس ، و استعانت بي أقلام الكتاب و أقوال الخطباء ، و لحون القوالين و المغنين ، وسهرت فيها الأعين ، وكثر الناسخ لشعري ، الفائض في بحري المفتش عن جمالي و دري ، فشرق شعري حتى ليس للشرق مشرق و غرب حتى ليس للغرب مغرب ، تكفي ثلاثا قصائد و ربما قصيدتان أحدث عن مناقب الأستاذ و مآثره يهيني ما عجزت مدائحي في سيف الدولة عن تحقيقه ، وما كان تلميح سل الأستاذ به و يبدو تصريحاً : ولاية عسكرية في صيدا ، أو في ....."<sup>2</sup> أما في رواية " اعترافات سيد القرية " نجد يوظف التراث التاريخي الفرعوني فيستوحي لذلك الشخصية التراثية الأسطورية الرئيسية " زامخو " سيد القرية و يحاول دائما زامخو الدفاع عن نفسه و تبرئة نفسه أمام الألهة حيث يقول

<sup>1</sup> - جبريل ، قلعة الجبل ، ط1 ، القاهرة ، دار الهلال ، ص 9- 10  
<sup>2</sup> - جبريل : من أوراق أبي الطيب المتنبي ، ( 1995 ) ، ط2 و .. مكتبة ، مصر ، ص16.

" لم أكن يوما ذا خطر ، و لا سيء السلوك ، و لا صدر عني أي كذب و خداع و نفاق...<sup>1</sup>"  
و بهذا يكون جبريل قد أخذ من التراث التاريخي و وظفه بصورة جديدة بما يواكب العصر و يخدم الفكرة  
ما أعطى له نفس جديد و صورة جديدة

### ثالثا: اللغة التراثية و التناص

يتميز محمد جبريل من خلال أعماله الإبداعية الروائية ، الخلط بين ما هو عصري و ما هو تراثي أي يتمتع  
بالأصالة ، فنجد لغته التراثية مأخوذة من المصادر التراثية ( دينية ، تاريخية ، أسطورية و حتى صوفية ) و هذا  
من أجل التعبير عن الواقع المعاش هذا الواقع الذي وصلنا إليه واقع مزري لا يتمتع الإنسان بالحرية يحس  
فيه بأنه مقيد ، فهو يصبو إلى الكرامة الإنسانية و الشوق إلى الحرية و الإبداع .

و نجد أيضا مصادر أخرى مثل الكتاب المقدس الإنجيل الذي سيتقي جبريل منه لغته التراثية و مفرداته .  
و تتميز رواية الأسوار بهذا الطابع فهي مليئة بالمفردات التراثية و هذه الرواية تحمل فكرة الخلاص و  
الفداء الذي أتت على شخصية الأستاذ فشعب آمالهم مرتكزة حول الأستاذ لأنه شخصية بريئة و تتحمل  
المسؤولية التي ترمى على عاتقها

حيث نجد في خضم هذه الرواية حوار دار بين الأستاذ مع النزلاء بعدما اكتشف فعل الخيانة.

قال خليل عبد النبي :

ليس بالخيانة

" إذا كان محتما علي أن أواجه الموت في غدي ... فلن يغير من واقع الأمر أو أواجه بالخيانة"<sup>2</sup>

و من هنا يتبين أن الأستاذ تحمل المسؤولية و قام بتضحية من أجل الآخرين و من هنا تتجسد فكرة  
الخلاص و الفداء طبعاً رغم الخيانة .

و ننتقل إلى رواية أخرى نجد فيها المفردات التراثية و هي رواية " قلعة الجبل " حيث استخدم فيها جبريل  
اللغة التراثية

" غلب التوقع ، فأغلق الكثير من الحارات ، وتحصن أهلها داخلها ، أغلقوا الدكاكين ، و الحوانيت و  
أبواب الدور و عطلوا الأسواق..."<sup>3</sup>

1 - جبريل ، اعترافات سيد القرية ، ص 14 .

2 - جبريل ، الأسوار ، (1999) ، ط2 ، الفجالة مكتبة مصر ، ص 15

3 - جبريل ، قلعة الجبل ، ص 129 .

و نجد هنا جبريل أنه قدم صورة يحاكي فيها الأقدمين المؤرخين في المرحلة المملوكية أمثال السيوطي و الجبرتي و غيرهم من الأسماء .

كما تتميز رواية آخر الزمان باللغة التراثية و هنا جبريل استمددها من القرآن و من الفرق الدينية كالشيعة و كما نعرف أن الشيعة تختلف في مسألة الإمامة

و هدف جبريل من توظيف اللغة التراثية هو تعميق الرؤية الإبداعية الروائية ، و كذلك تضفي بعدا حتى في الجانب الفني

و نتقل الآن إلى التناص و نقصد به التضمن أي أن يتضمن نص أدبي ما نصوصا و أفكار أخرى ، و نجد جبريل لم يغفل هذا المجال و هو توظيف التناص في إبداعاته الروائية و نجد في أعمال جبريل أن التناص متنوع فهو لم يعتمد على تناص واحد ، بل نوع قدر المستطاع في أعماله .

ف نجد في رواية الأسوار حيث تميزت بالتناص من المعتقدات المسيحية أي تناص ديني إنجيلي حيث قدم فكرة الخلاص و الفداء " ألا تعلمون أن خير لكم يموت رجل واحد عن الشعب و لا تهلك الأمة كلها"<sup>1</sup> فهذه الرواية تعالج الظلم و الاستبداد الذي تفرضه السلطة على الشعب ، وكذلك يستخدم جبريل التناص من القرآن الكريم ، وكتب المصيرين القدامى

و نتقل إلى رواية إمام آخر الزمان و نستعرض بعض مما وظفه جبريل من التضمينات حيث أخذ فكرة الإمام المهدي المنتظر .

" لأعذب كل رعية في الإسلام أطاعت إمام جائرا ، و إن كانت الرعية في أعمالها برة تقية و لأعفون عن كل رعية في الإسلام أطاعت إماما هاديا من الله ، و إن كانت الرعية في أعمالها ظالمة مسيئة"<sup>2</sup>

و نجده أيضا يستخدم الآيات القرآنية الكريمة مثل ( وجعلنا للمتقين إماما )

و نجد الأدعية الماثورة " اللهم إنا نسألك أن تؤيد الإسلام و المسلمين و أن تعلي بفضلك كلمة الدين ، و أن تؤيد عبدك و ابن عبدك الخاضع لعز جلالك و مجدك من أعنته بنصرك و عنايتك و حفظته بعين رعايتك إمامنا المهدي سليل العترة الظاهرة سفينة نجاة الأمة و باب حطتها و أمانها من الظلال"<sup>3</sup>

ف نجد جبريل متأثر بالجانب الديني و بالنصوص الدينية فنجده يضمن منها.

و استخدم جبريل أيضا في روايته الشاطيء الأخر تناصات نابغة من كتب الأقدمين

<sup>1</sup> - جبريل ، الأسوار ، ص 24 .

<sup>2</sup> - جبريل ، إمام آخر الزمان ، ص 4

<sup>3</sup> - نفس المرجع

ف نجد بطل هذه الرواية و هو حاتم رضوان الذي أحب ياسمين و شغفته حبا فمن حبها حتى مرض و بهذا ستحضر جبريل مقولة لأبن الجوزي في مقام العشق الذي يؤدي بصاحبه إلى المرض " و التحقيق أن العشق شدة ميل النفس إلى صورة تلائم طبعها ، فإذا قوى فكرها فيها ، تصورت حصولها ، و تمت ذلك فيتخذ من شدة الفكر مرض<sup>1</sup> فحاتم رضوان عندما يتفكر ياسمين و من شدة التفكير فيها يمرض فهو أحبها حبا شديدا. و ها هي رواية زهرة الصباح و ما تحمله تضمينات مستلهمة مع التراث الشعبي و على حكايات شهريار و شهرزاد فهي طبعاً تضمينات من ألف ليلة و ليلة و نذكر حكاية صاحب البغلة و هي الحكاية الفرعية في حكاية التاجر مع العفريت<sup>2</sup> و بذكر جبريل في الليلة السابعة أن شهرزاد روت في الليلة الثانية حكاية الشيخ صاحب البغلة . " البغلة زوجته ، سافر و غاب عنها سنة كاملة ، عاد ذات ليلة فرأى عبداً أسوداً يحتضنها في الفراش ، كانت المرأة ساحرة فأسرعت إلى كوز ماء تكلمت عليه ، ثم قال لزوجها : أخرج من هذه الصورة إلى صورة كلب<sup>3</sup>

و هو بهذا وظف التضمين من حكاية ألف ليلة و ليلة ما زاد النص دلالة و أبعاد فنية أخرى كما استخدم التضمين الديني في رواية من أوراق أبي " الطيب المتنبى " حيث نجده في هذه الرواية أن جبريل استحضرت قصة موسى مع فرعون " أرنو لثاني أيام الانتصارات يجمعون مكرهم ، و يلقون حبالهم الرفيعة المتخاذلة ، ألقى عصاي افتبتلع أفنين الحواة<sup>4</sup>

و بالتالي فهو ضمن من القرآن الكريم و أخذ فكرة موسى مع الطاغية فرعون .

يقول تعالى : ( .... قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى (65) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (68) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى<sup>5</sup>

1 - جبريل ، النشاط الأخير ، ( 2002 ) ، ط2 ن القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، ص 61

2 - أنظر : ألف ليلة و ليلة ، كتاب الشعب ، اعداد و تقديم رشدي صالح ، ج1 ، القاهرة ، 1969 ، ص 22-28

3 - زهرة الصباح ، ص 35 .

4 - جبريل ، من أوراق أبي الطيب المتنبى ، ص 28

5 - سورة طه الآية من 65-69

ف نجد جبريل متأثر بالنص القرآني لهذا وظفه في أعماله و ضمن منه .

كما تميزت أيضا رواية اعترافات سيد القرية و نجم "وحيد في الأفق" بالتناسل هي رواية اعترافات سيد القرية تناسل مأخوذ من الأساطير المصرية و خاصة أسطورة ايزيس و أوزوريس حيث وظف البطل زامخو الذي يرد على الأسئلة

" يا أيها العظيم أوزوريس ، إله العالم السفلي و قاضي الموتى ، و الجالس على عرشه و سيد الغرب و أقوى الآلهة .."<sup>1</sup>

أما في نجم ووحيد في الأفق فهو تضمين مأخوذ من فكرة حوريات البحر او جنيات البحر حيث أن هذه الجنيات معروفة بالغناء و تفنن المسافرين بأغانهم و بهذا ف جبريل أخذ هذه الفكرة ووظفها في روايته "نجم ووحيد في الأفق"

( يبعث بمن الجن الأكبر في محيطات العالم و بحاره ، فيفتنون من يركب المياه ، و يتسللون غتاؤهن إلى آذانهم أو يصدرون أصواتا كالغناء ، يقع من تغريهم في هواها )<sup>2</sup>

و لهذا يكون محمد جبريل من خلال توظيفه للغة التراثية و التناسل ، المستمد من الطابع الديني و الأسطوري و حتى الشعبي ما أعطى لأعماله الأدبية و الروائية لمسة فنية جديدة و برؤى فنية جديدة فهو من خلالها أن يعطي نص جديد ، تنبع منه الحركة و الانسجام مستخدما أدواته التعبيرية فخرج النص عنده مفعم بالدلالة و الإيحاءات و الرموز .

رابعا :توظيف المكان و المكان التراثي في أعمال محمد جبريل :

### 1-المكان التراثي :

يلعب المكان عند جبريل في أعماله الروائية دورا أساسيا ، و لم يغفل جبريل عن الوسط أو المكان التراثي بما له من دور كبير بمختلف أنواعه الديني و التاريخي و الأسطوري و الشعبي .

و نجد في رواية قلعة الجبل أن جبريل قد وظف المكان التراثي .

( أطلت على القاهرة و مصر : المآذن و القباب و أبراج الكنائس و أسطح البيوت و الميادين و الحدائق و الشوارع و الدروب و العطوف و القرافة ، يختفي الناس أو يبدون كالأشياء الصغيرة ..... يلوح من بعيد النيل و أشرعة المراكب و الأهرامات....)<sup>1</sup>

<sup>1</sup> -جبريل ، اعترافات سيد القرية ، ص13

<sup>2</sup> - جبريل نجم ووحيد في الأفق ( 2001 ) ، ط1 ، الفجالة ، مكتبة مصر ص84 .

و هنا نجد المكان التراثي يتجل بصفة كبيرة  
و المكان التراثي يوظفه بصفة كبيرة فنجد في رواية بوح الأسرار أنه يوظف مزيج فرج خليل ( و لكل قرية  
وليها و فرج خليل هو ولي قرية السمارة له ضريح و مقام و خليفة و تلامذة و مریدون ، يؤمنون بكرامته و  
يذكرون الله تعالى)<sup>2</sup>

و هنا نجد قد وظف هذا الضريح ، او هذا المكان التراثي الذين يذهبون إليه الناس للتضرع و طلب البرء  
و الشفاء وأن يحسن أحوالهم فهذا كان معتقدهم كون أن فرج خليل له من القدرات الخارقة ما جعله بطلا  
في أعينهم .

و نجد أيضا في رواية إمام آخر الزمان أنه وظف المكان التراثي حيث تجمع الناس حول المساجد (فثالث  
على المكان ، تضرعت في أرجائه ، شملت الطارئ و المقيم هالات سماوية بذلك الحال غير الحال ،  
فكشفت نصاعة الحاضر مقدار ما إحتبل الماضي من مبادل و مساوى و شرور)<sup>3</sup>

و نجد في رواية من أوراق أبي الطيب المتنبي جبريل يوظف خصوصا المكان التاريخي ذو البعد التراثي ( بها  
بساتين فخمة ، و متنزهات تكسوها الخضرة ، و أسواق كثيرة و شوارع و أخطاط و دروب و أزقة تزدهم  
بالناس من الباعة و المارة....)<sup>4</sup>

و طبعا فلمكان هنا يتميز بالبعد التاريخي الذي أضفى على الرواية لمسة جديدة .  
و عندما تقرأ هذه الرواية تحس بقدم المكان و كأنك تعيش اللحظة و تتخيل بأنك تعيش في ذلك الزمان  
(. أقيمت الأفراح ، و نصبت القلاع و القباب ، وأوقدت النيران ، وازدانت الشوارع و الأسواق بالأنوار و  
البسط الثمينة.... و الملابس الفاخرة و آلات الذهب و الفضة و الجواهر...)<sup>5</sup>

و في رواية اعترافات سيد القرية محمد جبريل يستعين بالمكان الأسطوري  
(قاعة الصدق ، إزدان سقفها بلهب النيران و علامات الحق ، المقصورة تنصدر المكان ، ويجلس فيها  
أوزوريس على عرشه...)<sup>6</sup>

و التراث الفرعوني نجده يولي أهمية كبيرة للمكان الأسطوري .

1- جبريل ، قلعة الجبل ، 68 - 69

2 - جبريل ، بوح الأسرار ، ص 109

3 - جبريل ، إمام آخر الزمان ، ص 196

4 - جبريل ، من أوراق أبي الطيب المتنبي ، ص 14

5 - نفس المرجع ، ص 115 .

6 - جبريل ، اعترافات سيد القرية ص 11 .

فالتراث الفرعوني غني بأفكاره و معتقداته لهذا نجد جبريل اهتم به كل الاهتمام لما له دور كبير في خلق رؤية روائية جديدة

## 2-المكان العادي :

يلعب المكان دورا أساسيا في أعمال محمد جبريل حيث لا يغدو عمل إلا يوظف فيه المكان. " فهو عنصر أساسي في البناء و التشكيل الروائي الخلاق الذي يدعم البنيان الفني و ينهض به ، و سواء أكان هذا المكان واقعا حقيقيا أم تخيليا مصنوعا فإن قيمته تزداد أهمية بمدى قدرة الروائي نفسه على خلقه و تصويره و التعبير عنه أو به ، و صياغته صياغة جديدة تؤكد دوره الفعال و وجوده الحي ، إذ تعطي قدرة الكاتب على خلق المكان الروائي و صياغته ، عمقا للأحداث و الشخصيات من خلال العلاقة الجدلية التي تربط بينه و بين عناصر النص الروائي ، فكلما اقترب المكان من مركزية النص الروائي كان أكثر عمقا و كثافة ) كما يشكل المكان الفني في أعمال جبريل الروائية عالما زاخرا ممتدا مؤثرا مفتوح الدلالات متقاطع الدوائر متشابك الخطوط له علاقاته و أبعاده اللامتناهية القابلة للقراءة و التشكيل على الدوام ، يتدخل مع العناصر الروائية الأخرى ن و يشارك في صنع الحدث و تطور الشخصية و بلورة الرؤية و إنتاج المعنى"<sup>1</sup>

كما يتخذ جبريل المكان بؤرة مركزية و قاعدة محورية حيث نجد يوظف أماكن متميزة بالنسبة إليه فنجد مثلا حي يجري الذي يغدو في جميع أعماله الروائية لما له مذاق خاص و ذكريات محفورة عنده و نجد أيضا الشاطئ البحر ، المقهى الشعبي فهذه الأماكن يوظفها بشكل كبير في أعماله الروائية . فمثلا في رواية قاضي البهار نجد جبريل يسهب في تصوير القهوة ( للقهوة باب واحد كبير ، ستضلف ضمت بعضها من زمن يشي بذلك التراب و خيوط العنكبوت التي وصلت إليها بينها ، وكراسيها تبلغ الثلاثين و ربما أقل ....)<sup>2</sup>

كما نجد في رواية نجم وحيد في الأفق أن جبريل يوظف البحر فنجد البطل المأزوم في الرواية يتردد على المكان .

( يجلس على الكورنيش الحجري يتطلع إلى أفق البحر يحاول أن يفسر أسراره ، يدلي قدميه الحافيتين في الفراغ)<sup>1</sup>

1-محمد حبوش ، الجمعة ، 17 ديسمبر 2021 ، 09:04 ص  
محمد جبريل ... المكان ليس هو الأرض و السقف و الجدران ، 2022/04/16

http : // youn 7. com

2 - جبريل ، قاضي البهار ، (1989 ، ط1 ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ص27

و بهذا يكون المكان عند جبريل أساسى فى أعماله الإبداعية و لا يستغنى عنه .

#### خامسا :الشخصيات التراثية :

و تنوع أنماط الشخصية التراثية فى أعمال جبريل الروائية : ( الأسوار " و " إمام آخر الزمان " و " من أوراق أبى الطيب المتنبي " و " قلعة الجبل " و " اعترافات سيد القرية " و " زهرة الصباح " و " بوح الأسرار " ، و تعدد أساليب تقديمها و تتباين أبعادها المواقف منها و تتنوع زوايا النظر إليها أيضا ، فهى شخصيات تراثية حقيقية وردت فى المصادر التراثية و الدينية و التاريخية و الشعبية و الأسطورية حينا و شخصيات تحليلية روائية ذات أبعاد و ملامح تراثية حينا آخر يقدمها الروائي بأسلوبه الخاص و تكنيكه الفنى المميز الذى يغير أساليب المؤرخين أو علماء الاجتماع .

ففى " الأسوار " تصبح شخصية " الأستاذ " شخصية تراثية دينية معلقة ذات شقين : الأول تراثى و الآخر معاصر و هى أقرب إلى الرمز الفنى من النقل و التدوين بوصفها شخصية روائية تحليلية ابتدعها الكاتب و حملها أبعادا تراثية لتكون أداة تعبيرية عن عالم القهر و الظلم و الاستبداد و المطاردة الذى يحياه صاحب النبيلة و القضية الثورية ، فيواجهه و يتحداه.

فالأستاذ فى " الأسوار " أقرب إلى السيد المسيح عليه السلام ، و النزلاء الذين أحبوه و تأثروا به و إنفخوا حوله يستمعون إلى كلماته الطيبة هم أقرب إلى تلاميذ المسيح عليه السلام و حواريه .

و يبدع جبريل فى رسم هذه الشخصية ، و تصوير أفعالها و موقفها و صفاتها و ملامحها و أقوالها ن و تحميلها بحمولات رمزية دلالية و هو ينتقى من صفات الشخصية التراثية الدينية و ملامحها و أحداث حياتها التى .مرت بها ما يساير طبيعة الشخصية المعاصرة ، و يوظفها توظيفا فنيا فى سياق البناء الروائى المتمثل فى المشاهد الروائية المتتالية و المقطعات الدينية و التاريخية و الفرعونية المختارة.

و يضيف الروائى على شخصية " الأستاذ " الكثير من الصفات التى تحيط بهالة خاصة من الطهر و النبيل فهو الفاعل المؤثر و القائد الملهم ، و الأب الحانى ، و المعلم الرحيم و المخلص الفادى صاحب

<sup>1</sup> -جبريل ، نجم و حيد فى الأفق ص 26 .

الكلمات الطيبة الذي ضرب أروع الأمثلة في الإخلاص و التضحية و الفداء و التحدي و الصمود ف: تعبيرات الوجه الهادئ ، و أقرب إلى البسمة منها إلى الإكتئاب ، و بريق الطهر و النقاء يتألق في النظرات الحزينة كأنه يتحدى الخوف و القهر و العذاب"<sup>1</sup>

و تذكرنا معاناة " الأستاذ " في المشاهد الروائية المتتابعة و المقتطفات التراثية الدينية المسيحية المتوالية بمشاهدة متنوعة من معاناة السيد المسيح عليه السلام فتمر بنا كلماته الطيبة المحبة ن ومواعظه النبيلة ، و وشاية تلميذه " يهوذا الأسخريوطي " به ، و صورته بين تلاميذه في العشاء الخير .

لقد تحمل " الأستاذ " تحت وطأة أسوار السجن مرارة التعذيب ن وقسوة القهر ، و سطوة المطاردة ، وجحيم الخوف ، و نخض بعبء الخلاص ، معانقا الموت في إصرار غريب دفاعا عن أولئك الذين أحبهم فكان فاديا لهم ، مؤمنا بضرورة خلاصهم مما هم فيه من الذل و الهوان الذي عشنش في تلافيف وجودهم مثلما معنى السيد المسيح عليه السلام من قبل إلى مصيره المحتوم متحملا قسوة الصلب و التعذيب على أيدي قاتليه اليهود ، مؤمنا بأنه الخلاص الذي يتوقون إليه

تتبين دلالات استدعاء الشخصية الدينية التراثية " السيد المسيح عليه السلام " الرمزية ، ومدى نجاح الروائي في رسم صورة البطل في ضوئها ، وتوفق الشخصية مع الحدث ، و صورته في محاولة رد أحد نزلاء السجن " وهيب تادرس " الأستاذ عن قراره بتنفيذ الفكرة و إشعال النار بنفسه قائلا له :

" أنت شيخي و أستاذي و معلمي

اكنتم أنفاسي لتواصل أنفاسك الحياة

لكنك تعانق الموت ، تحرص عليه بإصرار غريب كأن في موتك الخلاص"<sup>2</sup>

و في سؤالات " الأستاذ " نفسه في نهاية الرواية حول جدوى تحمله نصرة لحقوق المعذبين في " الأسوار " بغير ذنب او جريمة

" هل تبذل الحياة مقابلا لنوايا الخير ؟

هل يسلمني إلى الذئاب أحبابي الذين نذرت النفس فداءهم ؟

و هل يكون في وفائك الخلاص حقيقة لنزلاء الأسوار ؟

و ماذا الو يصبح الفداء بلا خلاص؟"<sup>3</sup>

1 - جبريل ، الأسوار ، ص 15 .

2 -جبريل : الأسوار ، ص 39

3 -نفس المرجع ، ص 110

وهكذا يصبح مسيحا جديدا يتحمل ألام الخيانة ن و عذاب القرعة ، ويسقط فداء لنضال و المقاومة فيغدو رمزا للفداء و التضحية ، و أملا في التغيير و التأثير ، و إيمانا بالحرية ، و نصره الحق و القضية ، و رغبة في البذل و العطاء صوتا للكرامة لأن " البذل لم يهدر ، و الضحية المخلصة لم تواجه التلاشي في وادي الصمت فلقد كان الشعور بالإثم هو الدافع لأن يقتل يهوذا نفسه بعد أن أسلم المسيح إلى قاتليه ، وهو الدافع أيضا لأن يزداد المسيح تمسكا بتعاليمه"<sup>1</sup>

أما رواية " إمام آخر الزمان " فتصبح فكرة الإمامة في التراث الشيعي هي الشخصية التي تحرك الحدث ، و يلتف حولها الجميع ، وتشكل بؤرة الصراع ، ومحور القضية ، فكل إمام يتولى عرش الإمامة هو في ظن الناس الشخصية المثالية التي يلمنون بوجودها أي الإمام الهادي المهدي المنتظر الذي سيملا الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا و ظلما.

و يستدعي جبريل تبعا لذلك شخصيات تراثية دينية ذات أبعاد تراثية حقيقية وردت في المصادر و المراجع الإسلامية و لاسيما الشيعية ، و يستوحىها بإسمها و مدلولها التراثي نفسه و يوظف دلالاتها الرمزية في تصوير الصراع الدائب بين قوى العدل و الحق و الحرية و المساواة و قوى الظلم و البؤس و الطغيان و الاستبداد و توليد نوع من الإحساس العميق بالمفارقات الموقفية و اللفظية الحادة بين الماضي المشرق و الحاضر الحالك .

ففي الفصل الأول من الرواية يستدعي الكثير من الشخصيات بأسمائها للحقيقية لتصبح رمزا للحق و الحب و الحرية و المساواة و العدل و الأمان و السلام و الرحمة و الإنسانية و النهج القويم في الماضي الزاهر المشرق بدءا بالرسول صلى الله عليه وسلم – مروراً بالخلفاء الراشدين : أبي بكر الصديق ، عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، و انتهاء بالحسن و الحسين ، و السلسلة المضيئة من الأئمة من آل البيت النبوة

و يعتمد الروائي في استدعائه هذه الشخصيات و غيرها على بعض النصوص الدينية و المقولات التاريخية ، و يلتقط بعض المواقف و الأحداث في التاريخ الإسلامي و الفكر الشيعي التي تشهد بتطور نظام الحكم في الإسلام و بروز ظاهرة الإمامة فيما بعد ، فيذكر يوم عرفة في حجة الوداع ن و اجتماع المهاجرين و الأنصار في سقيفة بني ساعدة لتشاور في أمر الخلافة ، و ظهور الفتن ، و حروب الردة في عهد الصديق ، و عدل عمر ، و مقتل عثمان بن عفان ن و البيعة لعلي ، و كراهية عائشة رضي الله عنها لعلي ، و موقعة

<sup>1</sup> - جبريل ، الأسوار " تجربة ذاتية ، سلسلة أصوات ، مرجع سابق ، ص 141

الجمال و صفيين و رجال معاوية و موت الحسن ، و إمتناع الحسين عن مبايعة يزيد و تراجيديا كربلاء ، و خذلان الحسين و شهادته ليحملها أبعاد دلالية دالة و رؤى فكرية فنية جديدة .

و تشير الشخصيات المستدعاة في هذا الفصل إلى مرحلة ماضية سادها العدل و عمها الحق في مقابل مرحلة معاصرة لا يسودها إلا الظلم ، و لا ينتشر فيها غير الطغيان و القهر و الإستبداد .

و هكذا تشهد صفحات فصول الرواية المتبقية صوراً دامية للصراع الأزلي الممتد بين قوى العدل و قوى الظلم ، و في استدعاء الحسين دلالة ، و لاستحضار موقعه كربلاء معنى فتخرج بذلك الشخصية من إصدارها التراثي إلى إطارها المعاصر بما تحمله من دلالاته و معاني فالحسين رمز من رموز التضحية و البذل و العطاء ، و صورة مشرقة من صور النضال و الرفض و المقاومة أما كربلاء فقضية مبدأ و عقيدة ن و مثال و تفان و إخلاص و ثورة و طريق عز و جهاد و كرامة و ذكرى حية في نفوس أصحاب القيم السامية و المبادئ النبيلة و من يجعل الأمثلة تؤكد صدق إمامة الأول و استدعاء الغزالي و الشيراوي و عبد الرزاق سالم أسماء بعض الأنبياء عليهم السلام ، و بعض الصالحين و يستلهمون معجزاتهم :

" قال الغزالي : لكل نبي معجزاته ، فماذا فعل مهديكم ؟ هل قلب العصا إلى ثعبان ؟ هل جلس في النار دون أن يناله أذى ؟ هل كلم الناس في المهدي و أحيا الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص ؟ هل خاطب الجماد و البشر ؟ هل لديه الدليل على أنه قيد الحياة عند مئات السنين ؟

قال الشيراوي ؟

إن الملائكة و الجن تحيا بيننا فهل ننكر ذلك لأننا لا نراها ؟

المسيح تكلم في المهدي و أحيا الموتى و داوى المرضى ، موسى شق بعصاه البحر ، إبراهيم غادر النار التي دفعه فيها قومه دون أن يناله فيها أذى ... محمد سبحت الحصى بيده صلى الله عليه و سلم ، فهل ننكر ذلك لأننا لا نره ؟"<sup>1</sup>

و يمضي الشيراوي مستدعياً أسماء الأنبياء آدم ، نوح ، ويونس عليهم السلام ذاك سلمان الفارسي و أهل الكهف ، و الخضر ، و صالح و أم موسى بن عمران للإستدلال بهم على امتداد الزمن ، و من ثم إثبات صدق إمامة الإمام رغم الغيبة الطويلة

<sup>1</sup> - جبريل ، إمام آخر الزمان ، ص 42

كما نجد الإمام يستعمل أسلوب التهيب و التخويف لرعيته فيستدعي الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان واليا على العراق أيام كانت الخلافة الأموية في دمشق ، ويجعل نفسه صورة ممتدة له في القسوة و الغلظة و الاستبداد و الطغيان قائلا :

" إما بعد :

النذير .. النذير

إني لأقول مثلما قال الحجاج : من أعياه داؤه فعندي دواؤه ، ومن استطال أجله فعلي أن أعجله ، ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله و من استطال ماضي عمره فصرت عليه باقيه .

و إني لأفعل مثلما فعل الحجاج فلا أمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه"<sup>1</sup>

و هكذا فإن استدعاء الحجاج بن يوسف رمز للظلم و التسلط و الاستغلال الذي يمارسه الإمام الذي بشر بالصلاح ، و وعد بالإصلاح ، و أخلف الوعود ، و طغى و تجبر و اندثر وراع.

و أيضا في رواية " من أوراق أبي الطيب المتنبي " يستدعي شخصية تراثية تاريخية أدبية معا في غاية من الأهمية و التأثير هي شخصية الشاعر الذي ملأ الدنيا و شغل الناس بشاعريته الفريدة ، و فروسيته الفذة : شخصية أبي الطيب المتنبي .

تعد شخصية المتنبي التراثية في رواية جبريل قناعا رمزيا نجح الروائي في التخفي وراءه ، والتحدث عن خلاله ، والإشارة به إلى صور كبيرة يعجز في الحقيقة عن البوح بمضامينها و أسرار معانيها التي يضعها بين أيدينا في الرواية أوراق حقيقة يدعمها التاريخ

و يقدم جبريل بواسطة هذه الشخصية التراثية الفنية صورة من صور العلاقة الإشكالية بين المثقف و السلطة ، فهذه الشخصية في مدحها كافور أو هجائها له تعد نموذجا حيا لأولئك المثقفين الذين صاروا للسلطة بوقا يتحدثون بلسانها و يقدمون ولاء أدمجهم على موائدها مجتهدين في كسب رضاها ، متذبذبين في الميل إليها وفق أحلامهم الخاصة و تطلعاتهم الطموحة ، فهم يصفون تارة و يعيونها تارة أخرى ، ويسرون في ركابها دهرًا ثم يتراجعون من جديد و يصيرون في ركاب غيرها حسب مصالحهم الذاتية .

و تتصف مثل هذه الشخصية بأنها مركبة معقدة : أبعادها عديدة و صورها كثيرة و أنماط تشكلها متباينة ، و ملاحظها مقنعة و مواقفها قلقة مضطربة و متأرجحة بين (نعم) و (لا) فالمتنبي مثلا لم يكن يرى إلا هم

<sup>1</sup> - جبريل ، إمام آخر الزمان ، ص 62

نفسه في تولي ولاية ما رغم أنه الشاهد الأصيل على هوم المصريين إبان رحلته إلى مصر في عهد كافور الإخشيدي و قضاياهم الملحة .

و كم من مرة في الرواية أكد دوره السلي فيما يدور حوله قائلا:

" أتيت لهدف محدد ، فلا أجاوز الطريق إلى دروب و أخطاط لا شأن لي بها " <sup>1</sup> و " لا شأن لي بما يشغل الناس في حياتهم أو ما يشكو منه أتيت إلى الفسطاط لوظيفة محددة و بوعد محدد : أمدح الأستاذ ، فيهبني المقابل ولاية فيبدأ أو سواها من الإقطاعات أجاوز بها صفني الحالية " <sup>2</sup>

و المتنبي في أوراقة شاهد على عصرنا لا عصره التاريخي رغم التشابه الكبير بين المصريين من حيث الفوضى و الاضطرابات اللذين كانا يسودانها ، و النزاعات و الخلافات و الانقسامات التي حبلت بها تلك الفترات العصبية من التاريخ ، و تركت بصماتها على صفحاتها بوضوح .

و الجدير بالذكر أن معظم الشخصيات التي تدور في فلك هذه الشخصية التراثية هي شخصيات تراثية حقيقية ذات أبعاد تراثية حقيقية تشارك في صنع الحدث و تناميها على نحو ما ، و تطمح لأن تكون المعادل الموضوعي للشخصيات المعاصرة التي تحكمتنا ، و تتحكم فينا من مثل كافور الإخشيدي ، و الوزير ابن الفرات ، و ابن الخصيب و ابن رشدين و غيرهم

و نميز من بين الشخصيات التراثية الواردة في سياق رواية " من أوراق أبي الطيب المتنبي " شخصية فاعلة متحركة في الحدث مؤثرة في نسيج الحياة المصرية آنذاك هي شخصية عبد الرحمن السكندري ، وهي شخصية تخيلية لا وجود لها في التراث ، ابتدعها خيال جبريل نفسه و رسم أبعادها ، و شكل مواقفها و زج بها في الأوراق لتلعب دورها الملائم في الفعل و التأثير و التغيير و الثورة من بعد

و يذكر جبريل في معرض التعليق في هوامشه على ورود اسم عبد الرحمن السكندري في المتن خلو المصادر و المراجع التاريخية من ذكر هذا الاسم يؤكد صفتها التخيلية التراثية ، و يقدر جبريل " مرد غياب الرجل أنه لم يكن من أهل الدولة أو المشهورين في زمانه ، و إن كان تأثيره في تطورات الأحداث واضحا كما سيأتي " و لجأ جبريل في رواية " اعترافات سيد القرية " إلى التراث الفرعوني ، و يستلهمه في نسيج روايته ، فلا يقف به عند حدود الرصد و التسجيل فحسب ، بل ينطلق به في شكل روائي من التعبير عنه إلى التعبير به عن رؤيته المعاصرة و واقعه السياسي و الاجتماعي المعيشي ، فيستوحى لذلك الشخصية التراثية الأسطورية الرئيسية " زاوخنو " سيد قرية " ونيس " من مصادرها الأسطورية باسمها و ملامحها و عاداتها و

<sup>1</sup> - جبريل ، من أوراق أبي الطيب المتنبي ، ص 25

<sup>2</sup> - نفس المرجع ، ص 45.

تقاليدها و أفكارها و آرائها و مواقفها إضافة إلى بعض الأبعاد التي تشير إلى ما في واقعنا و الدلالات الرامزة إلى ما يمكن مجابته .

و يتضح من تناول جبريل للشخصية الأسطورية إسقاطاته الإيجابية التي تعبر عن الواقع الحاضر ، و ترمز إليه ، فهي شخصية مرواغة تلف و تدور ، تنفي ما ينسب إليها من التهم و لا تثبتها ، فلا يغدو لاعتزافاتها معنى ، لأنها لم تعترف بشيء أبدا .

و برغم من حرص الكاتب على السياق الأسطوري مستفيدا من مصادر و مراجع تراثية كثيرة و متعددة في تحديد صورة المجتمعات المصرية القديمة و ما تشتمل عليه من معتقدات و عادات و تقاليد إلا أنه استطاع في بعض المشاهد الروائية التي تصور محاكمة الشخصية الأسطورية أمام أوزوريس و الآلهة المجلين الذين عرفوا بالعدل و الحب و الخير و المساواة إضافة أبعاد معاصرة ، و تحميل الأسئلة و الإجابات دلالات عصرية مهمة ذات مغزى زين الواقع و نفاق الولاة و الحكام تضليلهم لأبناء شعبهم ، و دور الشعب إزاء فعلهم و مواقفهم منها .

و لعل في رد " زاوخو " على سؤال اوزوريس - رئيس المحكمة - الثامن :

" هل تصورت نفسك الفرعون فاستخدمت السوط مثله ؟ "

خير دليل على ما تحمله هذه الشخصية من أبعاد حية ، و ما تنهض به من رؤية رمزية دالة :

" عندما اصطبغت السماء بأرجوانية الغروب قدم إلى في مجلس على ضفة النهر خمسة عشر و ربما أزيد من

الفلاحين ، هزوا رؤوسهم لشيخ يتوسطهم فتكلم : نرجو يا سيدي المجل أن تهبنا اهتمامك .

سحبت نظراتي من الجمال المحيط بي و اتجهت إليه .

قال : نحن نعاني الجوع و العطش و لم تعد لدينا ملابس

قلت بدهشة

وماذا تريد أن أفعله ؟

قال : نحن لا نطلب غير ما يمكننا من الحياة

أضف بلهجة وعيد :

إن لن نحصل على حقوقنا فسيكون علينا أن نشكو إلى جلالته

و لم يكن الرجل صادقا فيما قال .

كانوا يقفون أمامي و يتحركون و يتحدثون ، وتعلو أصواتهم و كانت أبدانهم قوية بما يجعل من الجوع فرية مختلفة حتى الثياب الرقيقة أسفل أجسامهم فرضتها حرارة الجو ، وليس لأنهم لم يعد لديهم ثياب .  
لقد أسديت لهم من الجمائل ما يملأ نhra لكنهم صاروا بما أسديته لهم ثيرانا تبحث عن تنطحه.

قلت : ما أراه أيها الرجل أنكم في خير حال

تعالى صوت لم أتبين صاحبه :

نحن لن ننصرف قبل أن نحصل على حقوقنا .

قلت دون أن أرفع سوطي :

إنصرفوا الآن ، ومن لديه حق سيحصل عليه كاملا

علا صوت الرجل فبدا التهديد واضحا :

بحث أصواتنا و لم نحصل على شيء - نحن أيها السيد - لن ننصرف

قلت بحسم : فلتقع على رؤوسكم مسؤولية ما ارتكبتموه<sup>1</sup>

و يتابع " زامخو " تبريراته و التنكيل بأولئك الفلاحين الذين لم يقترفوا ذنبا سوى المطالبة بحقوقهم المشروعة ، و تبين عن أسلوب قصة ما كان بينه و بينهم مهارته في طمس الحقائق و قلب موازينها وإدارة دفنها الصالحة قائلا :

" حدثت أن الفلاحين لم يقدموا ما فعلوا ، لم يمتنعوا عن العمل و يهتفوا ، و يغضبوا جلالة الملك إلا

بتحريض من ميريبة - زوجته - و صديقها ماينروس بدل لهم الرجل - فيما يبدو - و استمال نفوسهم ،

فأثاروا العصيان و طالبوا بما ليس من حقهم ، نقل لي أتباعي و خدمي ما كان يقوله للفلاحين تحت

الأشجار ، وعلى ضفاف الترع و الدخل البيوت .

قال : إني اشتريت موظفي الملك و أعطيتهم من أموالي ليسرقوا من أموال الفقراء ، ولم يكن ذلك صحيحا .

و أدعى أن الزمان غابت عنه ملامح الحق ، ولم يعد يفرض رأيه و لا سطوته إلا الرجل العنيف كلمته

مسموعة و الكل يخشى بأسه و الملك في قصره النائي غافل كما تحياه المدن و القرى و المعابد من مظاهر

الشر .

و قال: إن ثمار تعب الفلاحين في الحرث و الحصاد تذهب إلى الرؤساء و السادة فلا يبقى لهم ما يعين

على أعباء الحياة .

<sup>1</sup> جبريل ، اعترافات سيد القرية ، ص41 ، 42 .

و قال : إن الاستقامة أصبحت منبوذة و الظلم يضرب أطنا به ، والعدل كأنه أسطورة و الفقير بلا حول يدفع به الأذى عن نفسه

و قال : لقد ألت مقاليد الأمور إلى أيدي الأشرار و المفسدين ، لم يعد للطيبين سكان في هذه الدنيا ... صحت ، فأحاط أتباعي بهم اقتادوهم إلى حظائر المشية فلم يقتلوهم حتى أتتهم أوامري: وشيم المتمردون بالحديد المحصى ، ليكونوا عبرة أمام الآخرين حتى آخر العمر .

أنا لم أكن فظا و لا نرقا و لا أرضيت لجام حمقى ، فأجبر الفلاحين على أن يظلوا عندي بغير إرادة منهم ، و لا أهتم بما يقومون على أدائه ، لكنني لم أقدر أن أرحم هؤلاء الذين أصاخوا أسمائهم لصوت الشر فتمردوا بلا وازع ضد ابن الآلهة

ألم يدبح الملك أعداءه ، و يقضي على أبنائه ، عندما دبرو الثورة عليه ؟

أنا لست إلا حملا ضعيفا في خراف الملك"<sup>1</sup>

من هنا يمكننا أن نقرأ صفحات واقعا الكئيبة من خلال الشخصية التراثية التي عبر بها الكاتب عن صورة الحاكم الفرد الذي يسوغ لنفسه فرض سلطته على الآخرين دون وجه حق ، فيرى نفسه ملاكا لا يخطيء أبدا إذ تصبح الحقائق رغم صدق تحققها إذ يشوه ملامحها و يحملها ما لا تحتل في سبيل تحقيق ذاته فحسب .

أما رواية " زهرة الصباح " فتستدعي الشخصية التراثية الشعبية ، و تستلهما من الموروث الشعبي الزاخر لتوظيفها باسمها و مدلولها التراثي الشعبي نفسه الوارد في " الليالي "توظيفا فنيا يحمل أبعادا جديدة ، ومعطيات معاصرة تسير طبيعة الواقع الحاضر ، و يعبر عن دلالات إيجابية رمزية .

ففي رواية زهرة الصباح محاولة لتوظيف تراث ألف ليلة و ليلة في عمل معاصر زهرة الصباح ابنة أحد الوزراء المقربين من شهريار اخترت لتكون التالية بعد شهرزاد تنتظر دورها ، إما أن يمل شهريار الحكيم أو تحقق شهرزاد ، وتسعى زهرة الصباح بواسطة أبيها إلى الإفادة من كل ما يقرأه من الحكايات و الحواديت و الأساطير و السير الشعبية المصرية ، تحفظها حتى تبقى على حياتها .

تزوجت الفتاة من سعد الداخلي الملواني بعد قصة حب بعد أن قبل الأدب لإرادة ابنته بالشباب ، غذتم زواجهما في السر ، و يحيا الشاب في قصر أبيها باعتباره خادما ، و كما ظلت زهرة الصباح تنهل مما يقرأه و

<sup>1</sup> -جبريل ، اعترافات سيد القرية ، ص 42-43

يسمعه أبوها عبد النبي المتولي في الوقت التي كانت تخطط فيه الفتاة من تدمير شهريار ، لإصراره على قتل بنات الناس

و في الليلة الثالثة عشرة يتحدث شهريار مع شهرزاد في دلالة المروي ليقين لها حسن استماعه ، ومدى قدرته على فهم مراميها ثانيا ، ومن ثم فطنته إلى المروي ، وذلكاء استنتاجه و وعيه التام بقول القول " قال شهريار : هذا الوزير الذي حدثني عنه في حكاية الحمال و البنات ماذا أفعل ؟

يهمس لا يكاد يبين :

يبدو أنني لم أحسن الحكيم .

ثنى إليها ملامح متسائلة :

بالعكس إنما أريد أن أتحدث في دلالة

غالبت تردد صوتها الهامس :

قتل الوزير أخا الملك ، وجمع الجند ليهجموا على المدينة في غفلة و هو يضغط على الكلمات :

وزير خائن لولي نعمته

دهمها توجس :

هكذا تقول الحكاية

ثبت نظرتة في عينها :

إن أباك يا شهرزاد هو وزير

أردف ضاحكا في تخابث

علي إذن أن ألزم الحذر من أهلك ، أليس كذلك ؟

تعثر صوتها في الخوف

ما رويته حكاية من نسيج الخيال

كيف يفكر أبي في خيانتك و هو الذي كان يعلم عندما قدم لك ابنته

إنها ستقتل صباح اليوم التالي؟!<sup>1</sup>

أما في الليلة الثالثة و السبعين بعد المائتين بدأت تظهر شخصية " شهريار " الفاهمة إذ قال شهريار :

قولك : إن الملك ينبغي له التأني في الحكم بين الناس " ..هل هي رسالة إلي ؟

<sup>1</sup> - جبريل ، زهرة الصباح ، ص 39- 40

هل تشكين شيئا و تريدين إبلاغه

قالت شهرزاد :

مولاي لا تفسر أي شيء بعكس ما تستهدفه الحكاية ، إنما هي وقائع امتزجت بالخيال ، حدثت لأقوام آخرين ، أرويها لتسلية و العبرة<sup>1</sup>

أما في رواية " بوح الأسرار " فنجده يستدعي الشخصية التراثية لبطل السيرة الشعبية ، و يوظفها توظيفا فنيا في النسيج الروائي فاهو محمد جبريل يتحدث في هذه الرواية عن " فرج خليل " الشهير بابن شفيقة فهو أسطورة تشكلت عناصرها في ذهن الجماعة البشرية إذ هي ليست أسطورة عادية بل هي ملحمة شعبية مطاردة نسيج الخيال بعض خيوطها

كان فرج خليل منذ طفولته ولدا شقيا إذ قيلت عن طفولة فرج خليل وقائع غريبة إذ روى سلامة حسبو " أو أنه كان شقيا يؤدي من هم في مثل سنه — و ربما طال أذاه الحيوان و الطير ، وكان يركب أعمدة التليفون و يتسلق النخيل ، ويسرق غيطان البطيخ ، و يخيف المارة بالخروج المفاجئ من أعواد الذرة"<sup>2</sup> و أكد العمدة سليمان عبد الواحد أنه رآه بعينه يقذف قطة بحجر فلما إطمأن إلى موتها ، وضع الحجر فوقها شاهد غير ، ثم عاد الأولاد لرؤية ما فعل<sup>3</sup>

تباينت الروايات في طفولة ابن شفيقة ، و نشأته و الظروف التي أفضت إلى تحوله إلى بطل شعبي و تباينت الآراء في صدق بطولتها و حقيقة فيوضاتها الإلهية النورانية التي تحطت الحدود ، و تجاوزت العوائق فانتصرت للحق و العدل و المعروف ، و وفتت مع المقهورين الضعفاء في وجه الظلم و أعوانه ، جابهت المستحيل و رفضت الواقع ، لكن الروايات لم تختلف في أن فرج خليل قد أصبح له ضريح و مقام و خليفة و تلامذة ومريدون ، يؤمنون بكراماته و يذكرون الله تعالى ...

لقد كانت حياة " فرج خليل " سيرة بطولية لها حضورها الممتد ، و أثرها البارز في الوجدان الشعبي حذف منها حين ، و أضيف إليها حيناً آخر ، و بدل فيها قليل و كثير في أن معا ، فرسمت لها صور فنية تخالف التاريخ و أشكاله

فالبطل أب حان ، و قائد ملهم ، فارس مغوار و معلم حكيم و ولي مبارك " يطالعنا بملامح من عنتره في طلبه للحرية ، و من أبي زيد الهلالي و الزبيق في الذكاء الفطري و الحيل ، و من ابن عروس في انتسابه لقاطعي

1 - المصدر السابق ، ص 90.

2 - جبريل ، " بوح الأسرار ، ص 15

3 - نفس المراجع ص 15 .

الطريق ، ومن أدهم في سعيه و الثأر ، ثم في التحديات التي واجهها هؤلاء و غيرهم و العبر التي خرجوا بها"<sup>1</sup>

و كما يذكر لنا الرواة المنتصرين له " سلطان الرجال ، وبطل الأعيان و فارس العصر و الأوان ، لم يفعل شيئاً إلا لحكمة عابت عن العقول الغبية و سر بنتائجها الغلابة من أبناء السمارة"<sup>2</sup> و قد " منح الله فرج خليل قوة لا قبل للبشر بها وضعها في خدمة من يسحقونها من الغلابة ، رفض أن يهب عونهُ لم جعلوا أنفسهم فوق البشر ، في بابة تنحسر مياه الفيضان ، فيحضر وجه الأرض ، ويجني القطن ، وحصد الذرة"<sup>3</sup>

### سادسا :البناء الفني عند جبريل

إن المتطلع في أعمال محمد جبريل الابداعية الروائية نجده مهتم بالتشكيل الجمالي و كما نعرف أنه لا يوجد عمل فني من دون بناء فني و على هذا الأساس يسعى محمد جبريل إلى الاهتمام بهذا العنصر لأنه جوهر الرواية ، وهو الحجر الأساس في أي عمل فني إبداعي ، حيث نجد أعماله مترابطة و متناسقة ، من خلال استخدامه ما تمليه عليه ملكته الإبداعية و طبعا جبريل حين يقدم على كتابة عمل فني روائي أكيد أنه يركز على مقومات البناء الفني مثل الشخصيات

المكان و الزمان السرد الحبكة ، الموضوع الذي تطرحه الرواية الراوي ، الحوار و غيرها من العناصر المكتملة كاللغة و الأسلوب ، والخيال كي تخرج الرواية في صورتها الكاملة و لهذا يلعب البناء الفني دورا أساسيا في أي عمل فني روائي فهو يعتبر ركيزة العمل الروائي و أعمال محمد جبريل نجدها تركز على هذه المقومات المذكورة سابقا حيث أضحت رواياته متناسقة المبني مكتملة الصورة و المعنى لها دلالاتها و إيجاباته .

فالبناء الفني أساس أي عمل روائي إبداعي ، وهو العمود الفقري له.

و نبدأ برواية الأسوار :

### 1-الأسوار : هي رواية لمحمد جبريل تدور فكرتها حول الخيانة التي وقعت بين النزلاء كما تعالج ثنائيات

كالقهر و الحرية الظلم و الخير ، و تحمل في طياتها أيضا فكرة الخلاص و الفداء و تميزت هذه الرواية

بعنوانين الأول الأسوار و الثاني لحظات مصرية

1-جبريل ، البطل في الوجدان الشعبي ، (200) ، ط1 ، هيئة قصور الثقافة ، مكتبة الدراسات 53، ص284

2-جبريل ، بوح الأسرار ، ص19

3-نفس المرجع ، ص 22

و تمثلت شخصيات هذه الرواية في الأستاذ الحائن ، شاعر الملواني ، محمد توفيق ، توفيق عزوز ، حلمي عزت ، أمين سالم ، خليل أبو النبي ، البلطجي و غيرها من الشخصيات حيث نجد في هذه الرواية أكثر من خمسين شخصية كل شخصية تتميز بصفة مميزة تميزها عن الأخرى فالشخصية الأستاذ نجدها شخصية تتميز بالهدوء و الاحترام و المسؤولية ما أثار حب كل النزلاء له فهي شخصية حية للإخلاص و الفداء ( تعبيرات الوجه الهادف ، أقرب إلى البسمة منها إلى الاكتئاب ، و بريق الطهر و النقاء...)<sup>1</sup>

و نجد في هذه الرواية أن جبريل استخدم الأسلوب التصويري للشخصية ما يساعد على إبراز الشخصية أكثر و ذلك من خلال أفعالها كلامها ، صراعها مع نفسها أو مع الحيز الخارجي و بتالي فهو يصور الشخصية كما تأتي بكل تفاصيلها ما يقرب الفكرة من هذه الشخصية . كما نجد عدة شخصيات في هذه الرواية صورها محمد جبريل بأبعادها الجسدية حيث عرف شخصيته السعيد أنه شخصية عملاقة و لديه شارب كبير و يتميز بطول القامة

**الحوار :** نجد في هذه الرواية أن جبريل قد وظف الحوار بين شخصيات هذه الرواية لأن المكان الذي اختاره جبريل يقتضي عليه أن يوظف الحوار فالمكان يجمع بين النزلاء و بتالي تكون ضرورة حتمية لتوظيف الحوار الذي يمثل بين نزلاء الأسوار و بالتالي استخدم تقنية الحوار الفنية للكشف عن أفكار الشخصيات من خلال الحوار ، و سنذكر الآن بعض من نماذج الحوار التي وجدت في الرواية الأسوار

- كنت أبحث عنك

- لماذا ؟

- أريد أن أتحدث إليك

- بعد أقل من ساعة يحل الغروب فهل تنتظر ؟

- الآن من فضلك

- ألا تنتظر حتى أنتهي من هذه الصفحات ؟

- قلت الآن

- هل الأمر بهذه الخطورة

<sup>1</sup> - جبريل الأسوار ، ص15 .

- أعتقد
- طوى صفحات الكتاب :
- ماذا عندك ؟
- إنه إنه سؤال
- تعطني عن القراءة من أجل سؤال
- هذا السؤال هو الذي سيحدد طبيعة علاقتنا أعني أنه سيلزم كلامنا بحدوده ؟
- يلزم كلامنا بحدوده ؟
- نعم<sup>1</sup> و هذا الحوار دار بين مجاهد الغزالي و الأستاذ و يتواصل الحوار و من خلال توظيف الحوار تتوضح الفكرة و الصورة
- و نجد أيضا توظيف المونولوج الداخلي فالشخصية تحاور داخلها تقدر توظيف مثال
- و نجد الحوار يتقلص في مواضع من الرواية إلى كلمتين
- " ما إسمك
- أمين سالم
- ماذا كنت تعمل من قبل ؟
- كنت قارئاً
- كما نجد في الرواية توظيف الأسلوب الاستفهام و ذلك من أجل غاية مثل التحقير ، الاستغراب ... الخ
- و نذكر على سبيل المثال التحفيز قول سعيد أثناء تعديبه بكر رضوان ( نزلاء هذا المعتقل من النساء ...
- فما اسمك؟)<sup>2</sup> فسعيد هنا يريد استحقار بكر رضوان و تصغيره و تحطيمه نفسيا
- و تتنوع أساليب الاستفهام في رواية الأسوار بين الاستفهام ، التعجب
- و نجده أيضا وظف أدوات الاستفهام مثل هل ،
- متى و غيرها
- و دلالة هذا التوظيف راجع إلى المكان المتواجد فيه النزلاء المكان الخانق الذي يسوده التوتر و القلق
- الحلم بالحرية ... الخ

<sup>1</sup> -جبريل الأسوار ، ص74.

<sup>2</sup> - جبريل ، الأسوار ص 54 .

و ما ميزت به رواية الأسوار أن أسلوب الاستفهام طاغي عليها و حتى الحوار لأن الاستفهام يولد طاقات لغوية كبيرة

**الزمان :** فالزمن في رواية الأسوار يتغلغل في الماضي و الحاضر في لحظات مختزلة مكثفة ذاتية و موضوعية في أن واحد ، ويمتد الزمن متجاوزا دائرة الحاضر إلى أفاق المستقبل القادم حيث تمضي الأحداث في خطين زمنيين متوازنين خط قديم و ينحصر ما بين الماضي و التاريخ السياسي و الاجتماعي ، وخط آخر حديثا .

و كثيرة هي اللحظات الزمنية النفسية في " الأسوار " فلحظات الانتظار قاسية ، ولحظات الخوف و القلق ممتدة ، و لحظات الرعب و التوتر طويلة تتداخل فيها المشاعر المتباينة و تشابك و تتواصل و كأنها الدهر أحيانا و يتلاشى الشعور بها أحيانا أخرى ، حيث تصور الرواية ذلك و الأستاذ يتعرض للتعذيب على يد الضابط و أعوانه " إنداحت في جوفه - للحظة - مشاعر الغضب و القلق و الخوف .

سرى - من بعدها - حتى أطراف أصابعه حذر غريب ، تبذرت اللحظة ضاع الزمان و المكان ، استحال شيئا لا يمت إلى عالم الأحياء بصلة ... فقد إحساسه بكل شيء ، فلا خوف ، ولا قلق ، ولا أدنى محاولة للسؤال<sup>1</sup>

**المكان :** يتجلى المكان في رواية الأسوار في المعتقل الذي ضم النزلاء ففي هذه الرواية يصبح المكان رمزا كبيرا لقضية كبيرة ممتدة هي قضية البحث عن الحرية و الخلاص في عالم سلطوي يصادر الوجود الإنساني فرواية الأسوار تتميز ببنزانتها و عنابرها ، و أفقالها و أبوابها و بواباتها الحديدية ، و قضبانها و جدرانها ، و نمرها النحاسية ، و طرقاتها الحادة ، و لياليها الصعبة صورة مكانية حية لعالم غامض الملامح ، مغلق الأبواب ، محاصر الوجود يحرم فيه الإنسان من ممارسة أبسط حقوقه التي تتمثل في شعوره بحرية وجوده و هو يتعرض للسط و الشتم و التعذيب ... الخ

و يقدم جبريل ببنية و اقتدار لغوي مميز صورة هذا المكان البطل الذي يسهم في تطور الحدث ، و تنامي الفعل ، و تصعيد الرؤية التواقية إلى مفارقة عالم الأسوار المطارد إلى عالم الحرية كما يصفه في قوله " الأسوار : بقعة في جزيرة رملية يحدها الأفق من كل الجوانب لا خطوط تليفون ، و لا قضبان قطارات ، ولا طرق رملية أو مرصوفة ...

<sup>1</sup> - جبريل ، الأسوار ، ص 12 .

الأسوار - من بعيد - مدينة أسطورية كل ما يداخلها معزول عن العالم الخارجي ، أبراج الحراسة في الأركان الأربعة ، مجهزة بالأنوار الكاشفة و المدافع الرشاشة ، الممنوعات - ماعدا التقاط الأنفاس تشمل كل شيء"<sup>1</sup>

2- النظر إل أسفل : و هي للكاتب محمد جبريل ،تعالج هذه الرواية هموم و مشاكل الإنسان و تمثلت شخصيات هذه الرواية ، في البطل المأزوم شاعر المغربي ، عماد عبد الحميد ، حسونة النقراشي و عبد الباقي خليل ، ومنصور السخيلي .

أما الشخصية المحورية فهي شخصية البطل شاعر المغربي فشخصية شاعر المغربي شخصية تتمتع بالأبعاد و الدلالات ، فهو بطل مأزوم نفسيا و جنسيا ، حيث عاش الفقر الشديد ثم الثراء الفاحش ، و بالتالي تخلى على مبادئه الإنسانية في سبيل المال.

حيث نجد أزمة شاعر المغربي النفسية راجعة إلى نشأته في محيط متوتر و أسرة يسودها القلق . و بهذا تبدأ حياته بصراع فهو يصارع أمواج العاتية وحده " لقد كبرت يا شاعر ...فحاول أن تعتمد على نفسك"<sup>2</sup>

فحياة البطل المأزوم كانت مند طفولته غير متوازنة بسبب المشاكل و الصراع العائلي . كما نجد جبريل في رواية النظر إلى أسفل أنه استخدم الأسلوب التصويري للشخصية بهدف إبراز الشخصية أكثر من خلال أفعالها و كلامها و صراعها مع نفسها ما يعطي فكرة أقرب عن هذه الشخصية و نجد في هذه الرواية مفارقات عديدة حيث نجد في المشهد الأخير من الرواية قتل شاعر المغربي زوجته نادية بسبب المشاكل التي بينهما فكان مصيره السجن مثل والده و تصبح النهاية هي البداية في رواية النظر إلى الأسفل و استمرارية حضور الماضي في الزمن الحاضر ، و انقطاع السرد الحاضر ، وتذكر الماضي حتى يصير جزء لا يتجزأ من نسيجه ن بالتالي عودة البطل المأزوم إلى عزلته المنفردة كما كان من قبل . " وقف كلانا في نقطة الصفر وطرح القرار نفسه : أن يغيب أحدهما عن مواجهة صاحبه ...لم تكن نادية حمدي ممن يتنحون عن الطريقة بسهولة ...كان الجون نهاية أتوقعها ، و أخشاهها إذا لم تصل الأمور إلى ما انتهت إليه"<sup>3</sup>

فالأحداث هنا تتصاعد و تصل إلى دروتها و تأزمها

1- جبريل ، الأسوار ، ص 9

2 - جبريل ، النظر إلى أسفل ( 1992 ) ، ط1 ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ص 7.

3 - جبريل ، النظر إلى أسفل ص5.

اللغة : لغة جبريل في هذه الرواية لغة مكثفة و مركزة مشحونة بالمعاني ، وطبعاً محملة بالدلالات النفسية ،

وتكشف عن الأبعاد المتعددة ، كما أنها عينة بالصور الفنية ، و بالألوان الإبداعية

استخدامه للغة الفصحى في السرد و الوصف و الحوار مراعاته لعلامات الترقيم و سلامة التراكيب

اللغوية و النحوية و الإملائية

" لا أذكر متى حدث ذلك تماماً ، لكن الخوف غلبني ، فاعتصرت قدم أمي ، وكنت أنام في الناحية

المقابلة من السرير "1

فهنا استخدم لغة عربية فصحة و احترام علامات الترقيم

" و أسير بلا قدمين

تصورت أني أغازلها ، دفعت بجراي :

- القدمان هما ما أحبه

- قد يليق بك العمل صيبا في دكان أحذية "2

و هنا نجد جبريل استخدم لغة مشحونة بالمعاني مليئة بالإيحاءات و الدلالات تحمل أبعاد نفسية و شعورية

الحوار : نجد في هذه الرواية أن جبريل قد استخدم الحوار و نذكر الحوار الذي دار بين شاكر المغربي و

عماد :

" قالي لي عماد - ذات يوم - مداعبا

هل اشتريته ؟

قلت : الكرسي أو المكان ؟

الاثنين

أعدت إليه السؤال : ماذا ترى أنت ؟

كنت أتابع المناقشات أشارك بقدر ما تواتيني جرائي ربما مضت الجلسات فلا أدلي برأيي أو أعقب

يشغلني الوافد الذي يأتي في هذه الأيام ، يمتد بأيام الصيف كلها ، أتسلل بالنظرات إلى الأسفل الصنادل و

الشباشب و الأحذية المفتوحة ، لا تشفني الوجوه ولا ملامحها ، تبدو النظرات كأنها السهم أو التحديق في

اللاشيء ، أوكد الأمر بالاعتذار بالشروود عن المتابعة"3

1 - جبريل ، النظر إلى أسفل ، ص 22

2 - نفس المرجع ، ص 21

3 - محمد جبريل ، النظر إلى أسفل ، ص 60- 61

**الزمان :** الزمان في هذه الرواية هو زمن من شعوري حيث تلمس الأحداث في خطين زمنيين متوازنين حيث يصور أزمة البطل النفسية الجنسية ، و يعبر الثاني عن الأحداث التاريخية التي مرت بها المنطقة إلى غاية موت الرئيس السادات

حيث أن الزمن هنا نفسي لا مادي و مجردا لا محسوسا .

و كما يعبر شاعر بطل الرواية عن زمانه النفسي الخاص قائلا :

أنسى الزمان و المكان ، و أتصرف بتلقائية لا يشغلني معنى الكلمات أو وقعها ، أناقش التصرف – فيما بعد – و أرتب الكلمات"<sup>1</sup>

كما يعبر أيضا عن انقطاعه عن العالم فهو يعيش في عالمه الخاص فيقول :

" تمنيت أن تدخل اللحظة في تواصل الأبدية ، تقطع ذاتها من الزمان و المكان ... اللحظة وحدها شاغلي ، مقطوعة الصلة بما قبل و بما بعد"<sup>2</sup>

و بهذا يكون الزمن في هذه الرواية زمن شعوري غير محسوس له دلالاته و إيحاءاته .

**المكان :** وردت في هذه الرواية عدة أمكنة نذكر على سبيل المثال بورصة النيل

" أحرص على جلسات المساء في بورصة النيل ، أجلس على كرسي بالذات ، خلف الترابيزة القريبة من

المدخل ، استند إلى الجدار ، و أواجه شارع عبد المنعم الممتد أمامي ، لأحب تغير المكان"<sup>3</sup>

كما يعمق المكان في هذه الرواية شعور البطل المأزوم ، شاعر المغربي – المولود في حي العطارين

بالإسكندرية – و بالوحدة ، و الغربة و الانسحاق النفسي و أيضا غياب والديه و يزداد الانسحاق

النفسي في المناسبات خصوصا ، فمثلا في رمضان يصور لنا شعوره القاسي بجمود المكان و سلبيته و أثره

على نفسيته

" أعد الطعام و أضعه على المائدة ، و أنتظر صوت المدفع حتى لو لم أكن صائما يعمق من الوحشية

حولي وفي داخلي : الصمت السادر ، صوت الطعام في فهي حركة الملعقة ، أطل من نافذة شارع عبد المنعم

، و أتعجل عودة الحياة إلى الدكاكين المغلقة و الشوارع الخالية من المارة"<sup>4</sup>

و بهذا يكون المكان يلعب دورا أساسيا فعلى نفسية البطل و على مزاجه فالمكان هنا حسه بالانسحاق

النفسي و الغربة و الوحدة .

1 - محمد جبريل ، النظر إلى أسفل ، ص 15- 16

2 - مرجع نفسه ، ص 60

3 - مرجع نفسه ، ص 60.

4 - جبريل ، النظر إلى أسفل ، ص 14 .

3 - إمام آخر الزمان : كما نجد أيضا في هذه الرواية أن محمد جبريل وظف الأسلوب الاستفهامي **الشخصيات** : وتمثلت شخصيات هذه الرواية في الإمام هو الشخصية الرئيسية في العمل ، ما عداه لا تتعدى أدوارهم التعليق على الأحداث أو محاولة الاعتراض على الأحكام ، ويعد شخصيات الصف الثاني هو " علي محمد الحسين " الذي صاحب الإمام الأول ، و الثاني ، والرابع ، الخامس ، يبدأ مؤيدا ، وينتهي به الحال معارض ، باحث عن العدل ( إمام جديد ) " هذا زمان أما نحن ، فلسنا سوى قطيع من الماشية يرعاه الإمام ... قال علي عبد الحسين : الاستلام حظ الماشية .. أما الإنسان فيقاوم .. أضاف ، وقد شابت صوته رنة انفعال : لماذا لا تقاوم؟! ..."<sup>1</sup>

أما الشخصية الرئيسية ، فقد نوع جبريل طريقة عرضها إلى أربع صور ، " صورة الحاكم المستبد ، وصورة الإمام العادل ، وصورة الصوفي ، وصورة الأسطوري " ، وكلها تنبع من حياة المسلمين ، حتى في وضعه للشخصية في صورتها الشعبية " الأسطورية " نجد ملامحها إسلامية .

فشخصية الحاكم المستبد يقتضي الحديث عن الإمامة ، السلطة و من أشهر أمثلة البطش ، وكان موقفا حينما تحير رجلين ينتميان إلى من أذاقوا العلويين الويلات ، فرجع إلى التاريخ ليرسم بفرشاته ملامح إمامه فتارة يجعله زيادا أو حجاجا ثقافيا ، وذلك على صورتين ، الأولى تصريحا بإيراد اسم الحجاج ، و الاستشهاد بجزء من خطبته الشهيرة حين قدم البصرة يتوعد أهلها " الحمد لله الذي له الخلق و الأمر ، مالك الدنيا و الآخرة يؤتي الملك من يشاء و ينزع الملك ممن يشاء و يعز من يشاء و يذل من يشاء ... أما بعد .. النذير ... النذير ... النذير ... إني لأقول مثلما قال الحجاج : من أعياه دأؤه فعني دواؤه ، ومن استطال أجله فعلي أن أعجله و من ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله من استطال ماضي عمره قصرت عليه باقية ... و إني لأفعل مثلما فعل الحجاج فلا أمر أحدكم أن يخرج من باب من أبواب المسجد يخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه! ..."<sup>2</sup> فهذا الإمام " إمام آخر الزمان "

ينقلب على شعبه و يمثّل أقوال الحجاج ، و أفعاله مع أهل البصرة

أما شخصية الحاكم العادل : و لأنها رواية تبحث على العدل ، بن الخطاب -رضي الله عنهما - أما الصوفي فالتصوف في أدب محمد جبريل مكانه كبيرة ، و لا ريب في ذلك فقد نشأ في حجر التصوف كما تميز الإمام بصفاء الروح و مجاهدة النفس ، للترقي في درجات الصوفية و اكتشاف الإمام المنتظر و تبيان حقيقته لا بد من توافر صفاء الروح و عبادة و مجاهدة نفس ليثبت أنه من تلك السلالة الطاهرة ، و من

<sup>1</sup> -جبريل ، إمام آخر الزمان ، ص63

<sup>2</sup> - جبريل ، إمام آخر الزمان ، ص62

هنا وصف جبريل بعض أئمه في قوله " يتعد عن التلف بالخيث من القول ، يمتنع عن التأنق يطيل الصلوات و الذكر و الدعاء و التسبيح ، يحفو الشارب ، و اللحية ..فهو إذن أصلح الأصدقاء كي يطيل من شرفات الجنة"<sup>1</sup>

أما البطل الأسطوري نجد جبريل أنه يصور شخصية " إمام آخر الزمان " في ضوء شخصية بطل السيرة الشعبية ، " التي تمر بمراحل متعددة هي النبوة - الأصول النبيلة - الانتساب - الغربة - الاختيار - الاعتراف بالبطل - التكليف الأولى - المعارضة الضعيفة - التكليف القومي - التكليف الديني - المعارضة العامة - الخوارق و السحر - الانتصار - العزلة و الموت - التوريث "<sup>2</sup>ن تتقاطع - كما قلنا - شخصية الإمام و شخصية بطل السيرة الشعبية في جوانب عديدة ، فهو مركز أهتمام السرد - على اختلاف توجهاته - يستحضر على أنه رمز البطل " المخلص " الذي سيعيد للأرض بهاءها ، فيحكم بالعدل و الحق كأبطال السير العربية ، وقد وقع التشابه بين " إمام آخر الزمان " و بطل السيرة الشعبية في ثلاث مواطن : الميلاد ، الحياة ، الوفاة ، مع استلهاهم مفردات اللغة الصوفية .

#### المكان:

يمتد المكان الواقعي امتداد واسعاً له دلالاته الخاصة التي تتسق و فكرة الإمامة السياسية الرئيسية التي يحاول الكاتب التعبير عنها و ينسحب برحابه و شمول إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي الذي يتوق إلى تحقيق العدل و السلم على أرضه ، فيضم معظم المدن المشهورة في العالم الإسلامي التي تركت آثار ما شهدته من أحداث وحوادث تاريخية مثل البقيع و الكوفة و النجف و كربلاء... الخ و يتناسب امتداد المكان مع تداخل الأزمنة و توازنها في الرواية ، و ينهض بعبء الرؤية الممتدة الشاملة ، فيأتي تارة معاد لا موضوعياً للرؤية التي ينطلق منها الروائي في التعبير ، يصبح رمزا واسع الدلالة غني الأبعاد ، ثري الفكرة تارة أخرى في إشارته إلى مدينة الفتح و الزهراء و يكون الميلاد و الخلاص عند سريان كلمات الإمام الجديد في أرجائه الممتدة في بعض الحياء التاريخية العريقة الممتدة في أرجاء العلم الإسلامي مثل : أسواق و أجفا و الغورية و الأشراف ، و خان الخليلي و الحمراوي و الحميدية و الشورجة و سرقس و الحيدرية و السيالة و غيرها

1 - جبريل ، إمام آخر الزمان ص109 .

2 - عبد الله إبراهيم ، السردية العربية ، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي - 1992 - المركز الثقافي العربي - بيروت - ط1 ص161

و يبدو المكان في هذه الرواية على تنوع أنساقه ، وأشكال تقديمه و أساليب التعبير عنه نقطة ارتكاز التي تقوم عليها حركة الوقائع و بؤرة الصراع و التحول و على سبيل المثال يصبح المكان - في الفصل الأخير من الرواية - نافذة مفتوحة على زيف الحاضر المعيش " فانثالت على المكان تضوعت في أرجائه ، شملت الطارئ و المقيم هالات سماوية بدلت الحال غير الحال ، فكشفت نصاعة الحاضر مقدار ما إحتبل الماضي من مبادل و مساوى و شرور"<sup>1</sup>

### الزمن :

نجد الزمان في رواية إمام آخر الزمان أنه زمان رحب شامل ، يمتد ليحتوي الفكرة ، وينهض بالرؤية ، ويشمل التاريخ كله : ماضيه و حاضره ، فنجده في الفصل الأول من الرواية متداخلا متشابكا متلاحما في أبعاده و مستوياته ، منتظما في التعبير عن فكرة الحكم في الإسلام .

أما في الفصول الباقية فالزمان زماننا المعيش و تتلاقى الرؤى و تتوازي الخطوط و تتفق الصور .

و الأزمنة الجدلية رغم تداخلها و تشابكها و امتدادها في الفصول تبدو متشابهة في أحداثها ، فالبون فيها - جميعا - شاسع بين ما قيل ما كان ، و ما بشره ، و ما تم إنجازه حقا ، و ما رفع من شعارات براءة و ما طبق بالعكس منها ، فعلى غير ما كان ينتظر الناس يبدو الإمام ، المتجدد على الدوام " مناقضا لما بدا من تعاليمه و كلماته الأولى ، هادما لصورة الغد الأفضل و الأحلام الوردية"<sup>2</sup> و تبدو الإمامة في زمنه الذي لا يفترق في صورته عن زمن غيره " مجرد شعار داعب به عواصف الناس و استثار غرائزهم ، وحين التطبيق بدا واضحا أنه لم يكن يملك إلا أطماعه"<sup>3</sup>

### الحوار :

تجعل رواية جبريل " إمام آخر الزمان " بالحوار الذي من خلاله يحقق للرواية فنيته و دلالاتها ، فعن طريقه يتبين طرق الأئمة على اختلاف توجهاتهم السياسية في الحكم و طرق الشعب في التعبير رضاهم أو سخطهم ، و يتفرغ الحوار في رواية إمام آخر الزمان " إلى حوار بين الأئمة و الأصفياء و ( نواب الشعب ) و حوار بين الأصفياء و غيرهم من عامة الشعب ، ولكل طريقته و لغته

كما تميز للحوار الذي دار بين الإمام و اصفيائه بشيوع اللغة الدينية في محتواه ، كما تكثر الجمل الاعترافية المقوية أو المؤكدة للمعنى.

1 - جبريل ، إمام آخر الزمان ، ص 196.

2 - نفس المرجع ، ص 58

3 - نفس المرجع ، ص 152 .

كما نجد أيضا سمات اللغة الدينية مستخدمة في هذا الحوار مثل تمثل هيئة المتصوفة "قال و يدها متشابكتان على صدره ، و عيناه تحدقان في اللا شيء أمامه " إلى استلهام النص القرآني " (و إن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون)<sup>1</sup> إلى استرجاع لزمان الإسلام الاول إلى تمثل مفردات الديني أسماء الأنبياء – نحن الدعاة لدين الحق و حماة الدين و خلفاء الله على الأرض

اما النوع الثاني من الحوار ، حوار يدور بين الأصفياء و بعض من عامة الشعب ، وهو حوار يحمل في طياته لغة التمرد و الاعتراض على الأحكام الجائرة ، و حولا إلى أن من يحكمهم ليس إمام آخر الزمان "قال صالح الغزالي : الناس تريد الخبر الآن ... بدلا من رخصة الحصول على السعادة في السماء! هز فيصل الشيراوي رأسه موافقا المثالية لا تصنع مجتمعا! ... قال على عبد الحسين : ها أنت تعترف بأن الرجل ينشد المثالية؟! ..... إنه رجل مثالي حقيقي ....

فلماذا يتصور أن كل الناس مثله؟.....قال الغزالي مصيبة أن يصبح الدين مصدر تخويف!..... لقد أنزل الرجل بالدين أضرارا تفوق ما أنزله به إمامنا السابق و كل الأئمة السابقين<sup>2</sup> و من هنا يتبين غرض جبريل من توظيف لغة الحوار بشقيه السابقين هو حمل المتلقي على الوعي بما يدور في كلا من المعسكرين ، وقد تبينت الهوة الكبيرة بينهما

<sup>1</sup> - سورة التوبة الآية 12.  
<sup>2</sup> - جبريل ، إمام آخر الزمان 72- 73

الخاتمة

### خاتمة:

بعد أن وفقنا الله في انجاز هذا العمل المتواضع ، وبعد رحلة علمية شاقة و صعبة ،لنكن هاته الخاتمة آخر جزئية نختتم بها ، بحثنا و بهذا توصلنا إلى استخلاص عدة نقاط أهمها

- قدرة محمد جبريل على إعادة صياغة التراث و تشكيله بصورة جديدة بما يخدم المعنى و الفكرة .
  - استلهامه لتراث من المصادر التاريخية ، و الأدبية الشعبية ، والدينية ، و الأسطورية
  - الزمن عند جبريل يتغلغل في الماضي و الحاضر في لحظات مختزلة مكثفة ذاتية و موضوعية في آن واحد و يمتد الزمن متجاوز دائرة الحاضر إلى آفاق المستقبل القادم ، حيث تمضي الأحداث في خطين زمنين متوازنين خط قديم ينحصر ما بين الماضي و التاريخ السياسي و الاجتماعي و خط آخر حديثا .
  - حضور التراث بشكل واسع في أعماله الإبداعية ، فهي محملة بدلالات معاصرة أثبتت قابلية الصدق الفني و الموضوعي كونه عبر عن هموم العصر قضاياها المختلفة ، وعن هموم الإنسان سلامته و ما يشغله .
  - ترابط البناء الفني حيث نجد أعماله مترابطة و متناسقة و ذلك من خلال توظيفه لعناصر البناء الفني من شخصيات و حوار و مكان و زمان و غيرها
  - توظيف اللغة التراثية و التناص في أعماله الإبداعية
  - استدعاء الشخصية التراثية
  - محاوره جبريل للتراث بأنواعه و اشكاله ما يمنح القارئ معايشة الأحداث .
- و خلاصة هذه النتائج أن الروائي محمد جبريل اعتمد على التراث من أجل ترسيخ القيم و الحفاظ على القيم الاجتماعية السامية ، و محاولة التعبير عن الواقع و همومه ومشاكله ، كما أظهرت هذه الدراسة أن روايات محمد جبريل لها حضورها المتميز في الرواية العربية المعاصرة ، فكل تشكيل سردي أسس رؤية خاصة تنميها مرجعية

الأديب اللغوية و التراثية فقد تشكلت المكونات التراثية عبر مسار سردي متتابع و متداخل انطلق فيه الروائي من مرجعيات ثقافية و حضارية .

قائمة المصادر و

المراجع

## قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر :

- 1- الأسوار " لحظات مصرية " ، 1999 ، ط 2 ، الفجالة ، مكتبة مضر .
- 2- إمام آخر الزمان ( 1998 ) ، ط2 الإسكندرية ، دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر و التوزيع
- 3- إعترافات سيد القرية ( 1994 ) ، ط1 ، ع 546 ، القاهرة ، دار الهلال
- 4- بوح الأسرار ، (2000) ، ط2 ، ع 618 ، القاهرة ، دار الهلال
- 5- زهرة الصباح (1995) ن ط1 ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب
- 6- الشاطئ الآخر (2002) ، ط2 ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، مكتبة الأسرة
- 7- الصهبة (1990) ، ط1 ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- 8- قاضي البهار ، (1989) ، ط1 ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب
- 9- قلعة الجبل : (2000) ، ط2 ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة
- 10- من أوراق الطيب المتنبي (1995) ط2 ، الفجالة ، مكتبة مصر
- 11- النظر إلى أسفل (1992) ط1 القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
- 12- نجم وحيد في الأفق ( 2001 ) ، ط1 ، الفجالة ، مكتبة مصر

## قائمة المراجع :

- إبراهيم أنيس ، د عبد الحليم منتصر ، عطية الوالحي محمد خلف الله أحمد (15-9-1993)
- أدونيس :الثابت و المتحول ، ج3 ، دار الساقى ، بيروت ، 1973
- أحمد جبر شعث : جماليات التناس ، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2013 ، 2014
- أحمد كما زكي : الأساطير ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مهرجان القراءة للجميع 1997
- إ- جيمس : الأساطير و الطقوس في الشرق الأدنى القديم ، ترجمة يوسف شلب الشام ، دار التوحيدى للنشر ، الطبعة الأولى 1998
- إحسان عباس : اتجاهات الشعر المعاصر ، دار الشروق للنشر و التوزيع ط3 ، 2001
- أدوار الخراط : الحساسة الجديدة ، ط1 ، دار الأداب بيروت ، 1993
- أحمد سيد محمد : الرواية الإسبانية و تأثيرها عند الروائيين العرب ، محمد ذيب ، نجيب محفوظ ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، دط 1989

- تيسير محمد : الزيادات (2014) ، الأدب العربي لغير الناطقين ، الأردن ، دار المنهل ، ج 1 ، بتصرف
- جعفر يايوش : الأدب الجزائري ، التجربة و الآمال المركز الوطني للبحث في الأنتروبولوجيا ، دط ، دت
- جمال مباركي : التناص و جمالياته في الشعر الجزائري إصدارات رابطة الابداع الثقافي ، الجزائر 2001
- جمال محمد المناصرة : المسرح العربي بين مناهج التراث و القضايا المعاصرة ، دار الحامد للنشر و التوزيع عمان ، ط 1
- جواد علي : المفصل في تاريخ العرب ، ج 8
- حافظ السخاوي : الإعلان بالتوزيع لمن دم التاريخ
- المحافظ ابن حجر ج 16
- حسن محمد حمادة : تداخل النصوص في الرواية العربية الهيئة المصرية للكتاب 1977
- حسين محمد سليمان : التراث العربي الإسلامي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1988
- سعيد يقطين : السرد العربي ، مفاهيم و تحليلات رؤية للنشر و التوزيع ، القاهرة ط 1 ، 2006
- سعيد يقطين : الرواية و التراث السردى ، المركز الثقافي العربي المغرب ، 1992
- سعيد سلام :التناص التراثي ن الرواية الجزائرية أنموذجا ، عالم الكتب الحديث الأردن 2010
- سامية الخشاب : دراسات في الاجتماع الديني الكتاب الأول ، دار المعارف ، الطبعة الأولى 1988
- شكري غالي : التراث و الثورة ، ط 1 ، دار الطليعة بيروت ، 1973
- صالح رشدي : ألف ليلة و ليلة ( دط ، ج 1 ، القاهرة ، دار مطابع الشعب 1969 .
- طلال حرب : اولية النص ، نظرات في النقد و القصة و الأسطورة و الأدب الشعبي ، ط 1 ، المؤسسة الجماعية للدراسات و النشر 1999
- عبد المحسن طه بدر : تطور الرواية العربية الحديثة في مصر دار المعارف القاهرة 1963 و بانوراما الرواية العربية الحديثة ، د.سيد حامد النساج ط 1 ، دار المعارف القاهرة 1980 و تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام ط 2 ، د إبراهيم السعافين ، دار المناهل بيروت 1987
- عز الدين مناصرة :علم التناص ن المقارن نحو منهج عنكبوتي " دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان ط 1 2006،
- عبد الله إبراهيم : السردية العربية ، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي ، ط 1 المركز الثقافي العربي ، بيروت 1992

- علي عشري زايد : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي للطبع و النشر دط ، مدينة نصر القاهرة ، 1997
- عفت محمد الشرقاوي :أدب التاريخ عند العرب ج1 القاهرة 1976
- عمر محمد صبحي عبد الحفي : الفكر السياسي و أساطير الشرق الأدنى القديم ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت ، لبنان 1998
- عبد الحميد همة : الخطاب الصوفي ، و أليات ، التأويل ، قراءة في الشعر العربي المعاصر .
- فراس السواح : الأسطورة و المعنى ، دار علاء الدين للنشر و التوزيع و الترجمة طبعة أولى
- فراس السواح : دين الإنسان ،دار علاء الدين للطباعة و النشر و الترجمة 1992
- فهمي جدعان : نظرية التراث ط1 ، دار الشروق القاهرة 1985
- قاسم عبده : الرؤية الحضارية للتاريخ طبعة 1 ، دار المعارف ، 1998
- محمد عثمان الخشت : مدخل إلى فلسفة الدين ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع بالقاهرة 2003
- مراد زعيمي : نظريات علم الاجتماع الديني ، مجموعة محاضرات للدراسات العليا 2006 ، 2007
- محمد الخطيب : الاثنولوجيا ، دراسة عن المجتمعات البدائية دار علاء الدين للنشر و التوزيع
- محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية
- مجموعة من المؤلفين : المنجد في اللغة و الإعلام ، منشورات دار النشر و التوزيع ، المكتبة الشرقية بيروت لبنان ط29، 1987
- محمد رجب النجار : مصادر الموروث الشعبي في التراث العربي " ندوة " الآداب ع1 ، 3 ، س 35 1987،
- محمد كور : توظيف التراث الشعبي في نماذج من روايات بن هدوقة ، الملتقى الدولي التاسع للرواية
- مجموعة من المؤلفين : الرواية المغربية و أسئلة الحداثة دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط1، 1996
- محمد عابد الجابري : التراث و الحداثة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب
- محمد رياض وتار : توظيف التراث في العربية المعاصرة اتحاد كتاب العرب دمشق 2002
- مقدمة ابن خلدون
- مصطفى ناصف : دراسة الأدب العربي ، الدار القومية للطباعة و النشر القاهرة ( د ط ) ( د ت )
- مرسيا إلياد : مظاهر الأسطورة ترجمة نهاد خياطة دمشق 1987
- محمد عباس : أفلاطون و الاسطورة ( التنوير للطباعة و النشر و التوزيع سنة الطبع 2008 ( د.ت.ط )

- نبيل محمد توفيق السمامبوتي : الدين و البناء الاجتماعي الجزء الثاني ، دار الشروق و التوزيع و الطباعة ،  
الطبعة الأولى 1401 هـ 1981

### قائمة المعاجم و القواميس :

- ابن منظور : لسان العرب ، مجلد 2 ، ط 2 دار صادر ، بيروت لبنان 1992
- إبراهيم مصطفى أحمد الزيات ( حامد القادر ، محمد عبد النجار ) معجم الوسيط المكتبة الإسلامية للنشر  
و التوزيع ، دط ، دت
- الزمخشري جيار الله : أساس البلاغة : تج : مزيد نعيم و شوقي المصري ، مكتبة لبنان بيروت - ناشرون ، ط 1  
1988،
- الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، الجزء الرابع ، مؤسسة البابي الحلبي ، بدون تاريخ القاهرة نقلا عن د  
سعيد مراد المدخل إلى دراسة تاريخ الأديان ، مكتبة الرشيد بالزقازيق 1998 م
- فعتحي إبراهيم : معجم المصطلحات الدبية ، المؤسسة العربية للناشرين التحديين ن ط 1 ، 1988
- مجدي وهبة و كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، دط ، دت
- محمد بوزواوي : قاموس مصطلحات الأدب ، دار مدني الجزائر د. ط ، دت
- معجم لالاند الفلسفي : ترجمة إلى العربية تحت عنوان " موسوعة لالاند الفلسفية " د خليل أحمد خليل "  
دار عويدات بباريس و بيروت الطبعة الثانية 2001 م ، مجلد الثالث
- معجم الوجيز : من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، للهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 2009
- محمود بن عمر الزمخشري : الكشف ، ج 2 ، المطبعة البهية القاهرة 1925
- المعجم الوسيط ( الطبعة 2 ) طهران - غيران : انتشارات ناصر حنسرو ، ج 1 بتصرف

### قائمة الكتب الأجنبية المترجمة

-توقستان ، تردورف و آخرون ، الخطاب النقدي الجديد ، ترجمة : أحمد الديني ، عيون المقالات ، المغرب  
ط 2 / 1990

### Petit larausse en caleur

### قائمة الرسائل الجامعية

- إسمهان مزيباني : التراث في رواية " سيد الخراب " لطويل سعاد مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب  
و اللغة العربية ، غير منشورة ، قسم اللغة و الدب العربي ، كلية الآداب و اللغات جامعة -محمد خيضر -  
بسكرة -2015- 2016

- حشلاف عثمان : التراث و التجديد في شعر السياب ، رسالة ماجستير ، معهد اللغة العربية و أدائها ، المركز الجامعي ، تيزي وزو ، الجزائر 1984
- ناد جمعة : التواصل بالتراث في الرواية العربية الفلسطينية الحديثة رسالة دكتوراه ، الجامعة الأردنية ، 1994  
قائمة المجلات و المقالات
- إبراهيم السعافين : تعنية الشكل في الرواية العربية أفاق عربية ، س15 ، دائرة الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، 1990
  - حسين قحام : التناس ، مجلة اللغة و الأدب ، جامعة الجزائر ع21 ، 1997
  - صبري حافظ : عيون المقالات ، العدد ، 02 1986 المغرب
  - طراد الكبيسي : التراث العربي كمصدر في نظرية المعرفة و الابداع في الشعر العربي الحديث الموسوعة الصغيرة 12 ، منشورات وزارة الثقافة و الفنون بغداد، 1978
  - عبد السلام المسدي : توظيف التراث في الشعر العربي المعاصر ، مجلة العربي ، الكويت ، ع416 ، 1993،
  - غالي شكري : التراث و الثورة ، ط1 ، دار الطليعة بيروت ، 1973
  - محمد بدوي : مغامرة الشكل عند روائي الستينيات
  - ناصر الدين الأسد : التراث و المجتمع الجديد " نظرية عامة بحث مقدم إلى مؤتمر الأدباء ، العرب الخامس ، مطبعة العاني ، بغداد 1965  
الأعمال القصصية
- البطل في الوجدان الشعبي (2000) ن ط1 ، القاهرة هيئة قصور الثقافة ، مكتبة الدراسات 53  
شبكة الاتصال الالكترونية

Kenneth Rexroth .litenature

[www.britannica.com](http://www.britannica.com) , retivenrd 5 -82020 edited

صادة " دين - معتقد " في ويكيبيديا - الموسوعة الحرة / wiki -ory / wikipedia /دين - معتقد pe

-مورثنا الشعبي الهواية الضائعة 10,50 9/3/2001 http://www.sulaubnct

-التدوق النفي و التراث ، أحمد رفعي على 17:39، 10/ 2005 http// boums,lonon . net

-أرفض الحياد في الفن و لا اعتمد على أسلوب التشخيص التاريخي

<https://www.al-jogiroh.com>

محمد حبوش ، محمد جبريل ... المكان ليس هو الأرض و السقف و الجدران 16/04/2022

7.com <http://www.yom>

الملحق

## التعريف بالكاتب " محمد جبريل " :

محمد جبريل ، روائي و قاص مصري ولد بالإسكندرية في 17 فبراير 1938 و تجاوزت مؤلفاته الخمسين كان أبوه محاسبا و مترجما في نفس الوقت و له مكتبة الخاصة و قد أفاد محمد جبريل من مكتبة أبيه في قراءته الأولى ، و يعتبرها سببا أساسيا في حبه للأدب بدأ حياته العملية سنة 1959 م محررا بجريدة الجمهورية مع الراحل رشدي صالح ثم عمل بعد ذلك بجريدة المساء، عمل في الفترة من يناير 1967 إلى يوليو 1968 مديرا لتحرير " مجلة الإصلاح الاجتماعي " الشهرية ، وكانت تعني بالقضايا الثقافية عمل خبيرا بالمركز العربي للدراسات الإعلامية للسكان و التنمية و التعمير عمل رئيسا لتحرير جريدة الوطن سلطنة عمان ( تسع سنوات ) تبنت الناشرة فدوى البستاني نشر أعماله الأدبية إيمانا منها بعالمية الرجل ، حيث بلغت الكتب المنشورة عن محمد جبريل و أدبه 13 كتابا ، نشرت بعض قصصه القصيرة في ملحق الجمعة الأدبي بجريدة الأهرام المصرية ، كما درست أعماله في جامعات السربون ولبنان و الجزائر، متزوج من الكاتبة و الناقدة زينب العسال و له من زوجته الأولى أبنان هما أمل و وليد رشحه بعض المثقفين المصريين لنيل جائزة نوبل في الأدب

أعماله :

### مجموعات قصصية

- تلك اللحظة ( 1970 )

- انعكاسات الأيام العصبية ( 1981 ) ترجمت بعض قصصها إلى الفرنسية

- هل ( 1987 )

- حكايات و هوامش من حياة المبتلي ( 1996 )

- سوق العيد ( 1997 )

- انفراجة الباب ( 1997 )

- حارة اليهود (1999)
- رسالة السهم الذي لا يخطئ (2000)
- ما لا نراه (2006)

#### روايات :

- الأسوار (1972)
- إمام آخر الزمان (1984)
- من أوراق أبو الطيب المتنبي (1988)
- قاضي البهار ينزل البحر (1989)
- الصهبة (1990)
- قلعة الجبل (1991)
- النظر إلى أسفل (1992)
- الخليج (1993)
- اعترافات سيد القرية (1994)
- زهرة الصباح (1995)
- الشاطئ الآخر (1996)
- رباعية بحري 1 أبو العباس (1997)
- رباعية بحري 2 ياقوت العرش (1998)
- رباعية بحري 3 البوصيري (1998)

- رباعية بحري 4 علي تمتاز (1999)
- حكايات عن جزيرة فاروس (1998)
- بوح الأسرار (2000)
- مد الموج ( 2000 )
- المينا الشرقية (2000)
- نجم وحيد في الأفق (2001)
- زمان الوصل ( 2002 )
- ما ذكره رواة الأخبار عن سيرة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله (2003)
- صيد العصاري (2004)
- حكايات الفصول الأربعة ( 2004 )
- غواية الاسكندر (2005)
- رجال الظل (2005)
- مواسم للحنين (2006)
- كوب شاي بالخليب (2007)
- المدينة المحرمة (2007)
- البحر أمامها (2007)
- أهل البحر 1 (2007)
- أهل البحر 2 (2008)

- ديليت (2013)

كتب في أدب المقال

- مصر ... من يريد لها بسوء (1986)

- قراءة في شخصيات مصرية (1995)

كتب دراسات

- مصر في قصص كتابها المعاصرين (1973)

- نجيب محفوظ .. صداقة جيلين (1995)

- السحار رحلة إلى السيرة النبوية (1995)

- آباء الستينات .. جيل لجنة النشر للجامعيين (1995)

- مصر المكان (1998)

- البطل في الوجدان الشعبي (2000)

- سقوط دولة الرجل (2007)

رسوم متحركة

- أسطورة مريدا - الملك فيرغوس

الجوائز التي حصل عليها

- جائزة الدولة التشجيعية في الأدب عن كتابه مصر في قصص كتابها المعاصرين 1975

- وسام العلوم و الفنون من الطبقة الأولى

- جائزة الدولة التقديرية في الآداب

## مخلص الدراسة

أهينا مذكرة الماسر في الأدب الحديث و المعاصر للموسم الجامعي 2021/ 2022 من قسم اللغة العربية و آدابها من جامعة 20 أوث 1955 سكيكدة ، موسومة بـ: " توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة " تجربة محمد جبريل أنموذجا " دراسة في المضمون و البناء الفني تناولنا في الفصل النظر – قراءة في مفردات العنوان كما بينا عوامل التوظيف ، و تطرقنا إلى مفهوم التراث و أنواعه و عناصره و أهمية و دواعي توظيفه في الرواية العربية المعاصرة درسنا في الفصل التطبيقي مجموعة من الروايات لمحمد جبريل ما تضمنته هذه الروايات من التراث ، و قمنا بدراسة العناصر التي تجسدت في الرواية و المتمثلة في التراث الديني ، الشعبي ، الأسطوري ، و التاريخي و الأدبي و ختمنا بحدثنا البناء الفني عند محمد جبريل في مجموعة من أعماله.

étude sincère

Nous avons terminé la note de maîtrise en littérature moderne et contemporaine pour l'année universitaire 2021/2022 du Département de langue et littérature arabes de l'Université du 20 aout 1955 Skikda, étiquetée avec : « Utiliser le patrimoine dans le roman arabe contemporain » L'expérience de Mahomet Jibril comme modèle « Une étude de contenu et de construction artistique Dans le chapitre, nous avons traité de regarder–lire le vocabulaire du titre en expliquant les facteurs d'emploi, et nous avons abordé le concept de patrimoine, ses types et éléments, l'importance et les raisons de son emploi dans la narration arabe contemporaine. .

Dans le chapitre appliqué, nous avons étudié un groupe de romans de Muhammad Jibril, y compris le patrimoine contenu dans ces romans, et nous avons étudié les éléments qui étaient incarnés dans le roman et représentés dans le patrimoine religieux, populaire, légendaire, historique et littéraire.

Et nous avons conclu avec notre conversation sur la construction artistique de Muhammad Jibril dans un groupe de ses œuvres.

## فهرس

أ.....	مقدمة
05.....	الفصل الأول: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة
05.....	قراءة في مفردات العنوان
06.....	أولا : قراءة في مفردات التوظيف
06.....	عوامل التوظيف :
06.....	1- عوامل اجتماعية و سياسية
06.....	2- عوامل نفسية
06.....	3- عوامل فنية
07.....	ثانيا : قراءة في مفهوم التناص
09.....	1-مظاهر التناص
09.....	أ-النص الغائب
09.....	ب-الإحلال و الإزاحة
09.....	ج-الترسيب
10.....	د-السياق
10.....	هـ-المتلقي
11.....	ثالثا : قراءة في مفهوم التراث :
11.....	1- المفهوم المعجمي للتراث
12.....	2- المفهوم الاصطلاحي لتراث
13.....	3- مفهوم التراث في الفكر العربي المعاصر
15.....	أ-مفهوم التراث عند أنصار الفكر الفلسفي
15.....	ب-مفهوم التراث عند أصحاب الحداثة
15.....	ج-مفهوم التراث عند أصحاب الموقف الجدلي
16.....	1-أنواع التراث
16.....	1-التراث الشعبي
17.....	2-التراث الأدبي

19.....	3- التراث الديني .....
24.....	4- التراث التاريخي .....
27.....	5- التراث الأسطوري .....
30.....	2- عناصر التراث .....
30.....	1- التراث المادي .....
31.....	2- التراث الفكري .....
32.....	3- تحليلات التراث بواكير الابداع الروائي العربي .....
33.....	4- أهمية التراث .....
34.....	5- مفهوم الرواية .....
35.....	- مفهوم الرواية لغة .....
36.....	- مفهوم الرواية اصطلاحا .....
45.....	الفصل الثاني : توظيف التراث في روايات محمد جبريل .....
45.....	أولا : جبريل و لتراث .....
47.....	ثانيا : مظاهر التراث في الابداع الجبريلي .....
47.....	1- التراث الاسطوري .....
49.....	2- التراث الديني .....
51.....	3- التراث الشعبي .....
53.....	4- التراث الأدبي .....
55.....	5- التراث التاريخي .....
57.....	ثالثا : اللغة التراثية و التناص .....
62.....	رابعا: توظيف المكان التراثي في أعمال جبريل .....
62.....	1- المكان التراثي .....
64.....	2- المكان العادي .....
65.....	خامسا : الشخصيات التراثية .....
80.....	سادسا : البناء الفني عند جبريل .....
80.....	1- الأسوار .....

84..... النظر إلى الأسفل -2

88..... إمام آخر الزمان -3

95..... خاتمة